FAILY MAGAZINE
218
فەیلی
مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة
شفق للثقافة والاعلام للكورد الفيليين
شـــباط / فـبرايـر 2022

بمساحة وأيديولوجية مختلفة

مقـارنة بين غـزو أمريـكا للعـراق وروسيا لأوكرانيا

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة شفق

SHAFAQ FOUNDATION OF CULTURE ,MEDIA FOR FAILY KURD

صاحب الامتياز

مؤسسة الثقافة والاعلام للكورد الفيليين

دەزگای رۆشنبیری و راگەیاندنی کوردی فەیلی

218

السنة الثامنة عشر

شباط/ فبراير 2022

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين 1016

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق 796 في 2004

أسرة التحرير

رئيس التحرير

علي حسين فيلي

info@shafaaq.com

مدير التحرير

علي حسين علي

هيئة التحرير

محمد جمال

ياسر عماد

ماجد محمد صالحان

سندس ميرزا

صادق الازرقي

التصميم الفني

ايمان حبيب علي

الفرهود والفرهدة !

30

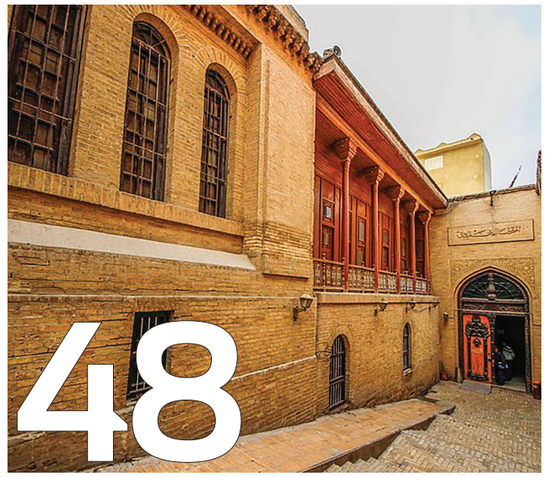

48

متاحف بغداد

مرافق حضارية يتوجب ادامتها والتعريف بها

22 دولة المواطنة ام دولة للمكونات

60 «طريق الحرير» كلام معسول ووعود و اخفاء الدوافع الحقيقية

72 الربط السككي ينعش اقتصاد العراق ويحيي آمال «طريق الحرير»

المقال الافتتاحي

الحرب الروسية – الأوكرانية.. العراقية

عندما هاجمت روسيا جارتها اوكرانيا في وسط اوروبا، قال الجميع إن العالم يتعرض لتهديد كبير! فضلا عن إدانة الهجوم، يتوجب القول إن الحكومة الاوكرانية هي من قررت ان تعرض مكانتها القومية وحقوقها ومصالحها للخطر لدرجة أن تجعل بلدها تدخل حربا غير متكافئة. ورئيس هذا البلد وبدلا من أن يقوم بحثّ جنوده على القتال، كان عليه الالتزام بسياسة لا تعرض بلاده لموجة هجمات مدمرة كالتي حصلت.

في السياسة والتعامل هناك دوماً معالجات أخرى يجب ألّا يتم التغاضي عنها، وان حماية استقلال أوكرانيا لم يكن بمعنى أن تأخذ، على سبيل المثال، كل موقف وكل حدث بسلبية.

فيما يخص العراق، وبجملة واحدة، فإن جميع تلك العراقيل التي نراها لحد الان امام تشكيل الحكومة العراقية الجديدة، ليست مبررة وان استمرار السياسات الخاطئة للاطراف تشوه أدوات ادارة الحكومة لمستقبل غير منظور ولها ضريبة أثقل. وصلنا اليوم الى المستوى الذي من أجل حسم الصراعات السياسية والمشاركة في عملية إدارة الحكم يتم تعريض جميع الأبعاد الوطنية والمحلية لتأثير النفوذ الخارجي وتتضاءل القيم يوما بعد يوم.

معاني العمل المشترك والابقاء على التوازن وصلت الى حد من الخراب، بحيث أنه في حالة تشكيل الحكومة، الامل ايضاً بعيداً عن حقيقة معالجة الأزمات، الأحاديث والتصريحات والاتفاقيات التي تبرم خلف الأبواب المغلقة، هي ليست موصدة جداً، والواقع أن أي طرف سياسي له مصالح وله سلة الراحة خارج العراق لن يجلس من دون إثارة المشكلات! ان الذي يعرض سيادة هذا البلد للخطر هي ليست العلاقات الخفية للأطراف السياسية فقط، فكفتا الميزان لا توازن لهما عند ربط الحل السياسي بقوت الناس، والأرض بالقومية، والسلطة بالدين والمذهب. القسم الأعظم من حالة اليأس هو نتاج عدم وجود الاستقرار في التفكير واتخاذ القرارات وعدم مراعاة المصالح والحقوق العامة.

هذا البلد لن يحصل على شيء حاسم من تجريم أو مجابهة الحرب في أوكرانيا. منذ الأزل تراعي الدول المنافع والأضرار التي تحصل عليها عندما تتخذ القرارات والمواقف التي تتبناها تجاه أي حدث او تطور سياسي أو حتى الحرب.

في الحقيقة ان الحكومة في بغداد سواء تشكلت ام لم تتشكل، فان الحرب الاقليمية الكبرى وحتى الحرب العالمية اذا حصلت أم لم تحصل، فان العراق اذا بقيت أوضاعه في جمودها فإنه سيهلك. فالدول تبحث عن مصالحها وفي ظل هذا الانسداد فإن خرقاً للأخلاق والمعاهدات والعهود لا يُعرف له حدود. وهذا هو الدرس الذي يجب ان يتعلم منه العراقيون وهو ان العالم كله يواسي أوكرانيا، ولكن الاستقلال مصدر القوة والسلطة، ولا يجب أن نبحث عنه خارج الحدود.

رئيس التحرير

14

كوچه مروي..

عندما وجد الفيليون ضالتهم في أعرق أزقة طهران

في هذا العدد

حصيلة ماراثونية لرئيس إقليم كوردستان

نيجيرفان بارزاني

في أهم منصة للقاءات العالمية

ليس شيئا عاديا خلال لقاء للنخب القيادية سياسيا وامنيا على مستوى العالم، أن ينخرط رئيس اقليم كوردستان نيجيرفان بارزاني في مثل هذا الكم من الاجتماعات مع قادة ومسؤولين من مختلف الدول، وان يجري البحث بمثل هذه اللائحة الطويلة من القضايا والأزمات.

فيلي

وكان الرئيس نيجيرفان بارزاني وصل يوم الخميس إلى المانيا للمشاركة في «مؤتمر ميونيخ للامن» الذي تستمر أعماله من 18 لغاية 20 شباط/فبراير الحالي، لكنه سجل ما يمكن وصفه بالظاهرة الاستثنائية فيما يتعلق بحضور اي مسؤول وتحديدا من العراق خلال العقدين الماضيين، من خلال عقده لقاءات مكثفة وصلت الى 13 اجتماعاً مع كبار المسؤولين خلال يوم السبت وحده، بحسب مكتب رئيس الاقليم لوكالة شفق نيوز.

ويوصف مؤتمر ميونيخ للأمن الذي انطلقت فكرته منذ العام 1963، بأنه منصة لا مثيل لها في العالم للقاءات النخب الدولية حول القضايا السياسية والامنية، اذ لا يوجد مكان آخر في العالم، يجمع هذا العدد الكبير من قيادات وممثلي الحكومات ورجالات وخبراء الأمن والشؤون العسكرية.

ولهذا، فإن يعقد نيجيرفان بارزاني خلال يومين، سلسلة من الاجتماعات تخطت العشرين لقاءً حتى منتصف اليوم الثاني من أعمال المؤتمر يشكل بحد ذاته حدثا استثنائيا يعكس بحسب ما يقول مراقبون، أولا حيوية رئيس الاقليم ونشاطه، وثانيا، مهارات فريق مساعديه في تنظيم وجدولة هذه الاجتماعات المكثفة والمتتابعة، وثالثا، الثقل والاهمية التي يتمتع بها اقليم كوردستان ورئيسه على صعيد اجتماع دولي الطابع بهذا المستوى.

وشملت لقاءات بارزاني شخصيات من مختلف الدول، من بينهم حتى الان، رئيس وزراء لبنان نجيب ميقاتي، وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان آل سعود، وزير الخارجية الإيراني حسين امیرعبداللهیان، نائب رئيس الوزراء وزير خارجية قطر محمد بن عبدالرحمن آل ثاني، المتحدث باسم لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان الألماني نيلس شميد، وزير الدفاع الإيطالي لورينزو غويريني، ووفد من الكونغرس الامريكي برئاسة ليندسي غراهام، والأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش.

واستهل بارزاني لقاءاته باجتماع مع وزير الخارجية في دولة الفاتيكان بول ريتشارد غالاغر، ونائب رئيس المفوضية الأوروبية مارغريتيس شيناس، ووزير الدولة الألماني للشؤون الخارجية توبياس ليندنر، بالاضافة الى سلطان بن أحمد الجابر وهو وزير الصناعة والتكنولوجيا المتقدمة وعضو مجلس الوزراء في الحكومة الاتحادية لدولة الإمارات ورئيس وفد بلاده الى مؤتمر ميونيخ.

وبحسب مكتب رئيس الإقليم لوكالة شفق نيوز، فإن أول لقاء لبارزاني يوم الجمعة بدأ في الساعة التاسعة صباحا، ثم تواصلت اجتماعاته بشكل ماراثوني مع مختلف المسؤولين بشكل متتابع حتى الساعة السابعة مساء، مضيفاً أن 13 لقاءً عقدهم رئيس الاقليم في يوم واحد فقط، من دون حسبان اللقاءات التي جرت اليوم السبت حتى الان، علما بان المؤتمر مستمر حتى يوم غد الأحد.

الا ان اللقاءات وعددها ليست القضية الأهم وحدها هنا، وكما هو معلوم فإن مؤتمر ميونيخ الذي هيمنت عليه بالطبع قضية التوتر العسكري بين روسيا واوكرانيا واحتمالات الحرب، تشهد نقاشات وقضايا عديدة للبحث والتداول بين المشاركين وهم بالمئات، من بينها القيادة العالمية، والسلاح النووي، والتوترات العسكرية حول العالم، والامن الالكتروني، والارهاب، وازمة المناخ واثرها على الصراعات، بالاضافة الى قضايا الشرق الاوسط المختلفة.

وبمثل هذا الدور النشط الذي قام بها بارزاني في المؤتمر، فانه يكون قد عزز حضوره وصورة الاقليم في أهم منصة عالمية للاجتماعات الدولية التي لا تتمثل فقط في اللقاءات الثنائية المباشرة، وانما تجري ايضا في مشاورات غير رسمية تتم في قاعات المؤتمر وردهات القاعة والغرف المغلقة، ما يتيح لاطراف اللقاءات التعرف على بعضهم البعض اكثر، وطرح قضاياهم بودية وصراحة كبيرة، تساعد بشكل مباشر في حلحلة العقد وتسوية الامور وتبديد الخلافات ان وجدت.

وبالاضافة الى اللقاءت نفسها، فان القضايا التي طرحها وطرحت خلال اجتماعات بارزاني الواسعة، شملت مروحة كبيرة من المسائل، فمع غوتيريش جرى عرض نبذة عن آخر مستجدات الوضع السياسي والوضع العراقي بشكل عام، وقدم رئيس الاقليم ورئيس الحكومة مسرور بارزاني، شكرهما للأمم المتحدة على دعمها المقدم إلى العراق، ولا سيما دور (يونامي) في الانتخابات، وأعربا عن أملهما بأن تواصل الأمم المتحدة دعمها ومساندتها لمعالجة المشاكل في العراق.

كما تناول الاجتماع مكافحة الإرهاب وتهديدات داعش ومخاطره، وأشار الجانبان إلى أن داعش لا يزال يمثل تهديداً خطيراً وحقيقياً، بما يهدد الأمن والاستقرار في العراق وسوريا.

كما تناول أهمية التنسيق بين أربيل وبغداد في التصدي للإرهاب، وتم التأكيد على ضرورة أن يعمل الجميع على إحلال الأمن والاستقرار في العراق، لأن انعدام الأمن والاستقرار من شأنه أن ينخر العملية السياسية، وبوسع الأمم المتحدة تقديم المساعدة بهذا الصدد.

وبحث ايضا امكانية زيارة غوتيريش إلى العراق بعد تشكيل الحكومة الاتحادية الجديدة.

وفي اللقاء مع وزير الخارجية السعودي، اعرب بارزاني عن رغبة الاقليم في زيادة تقوية العلاقات مع المملكة السعودية، وجرى بحث اوضاع العراق واهتمام المملكة باستقراره ليلعب دور احد اعمدة استقرار المنطقة، بينما اعرب بارزاني عن رغبة الاقليم في تعزيز العلاقة مع الرياض

اما مع نائب رئيس الوزراء وزير خارجية قطر، فقد جرت مناقشة سبل التقدم بالعلاقات بين الإقليم وقطر في المجالات المتنوعة وتوسيع آفاق التعاون المشترك، ومستجدات العملية السياسية في العراق ومساعي تشكيل الحكومة الاتحادية الجديدة، والأوضاع الأمنية وتهديدات داعش. كما تناولت المحادثات رغبة

يوصف مؤتمر ميونيخ للأمن الذي انطلقت فكرته منذ العام ١٩٦٣، بأنه منصة لا مثيل لها في العالم للقاءات النخب الدولية حول القضايا السياسية والامنية، اذ لا يوجد مكان آخر في العالم، يجمع هذا العدد الكبير من قيادات وممثلي الحكومات ورجالات وخبراء الأمن والشؤون العسكرية.

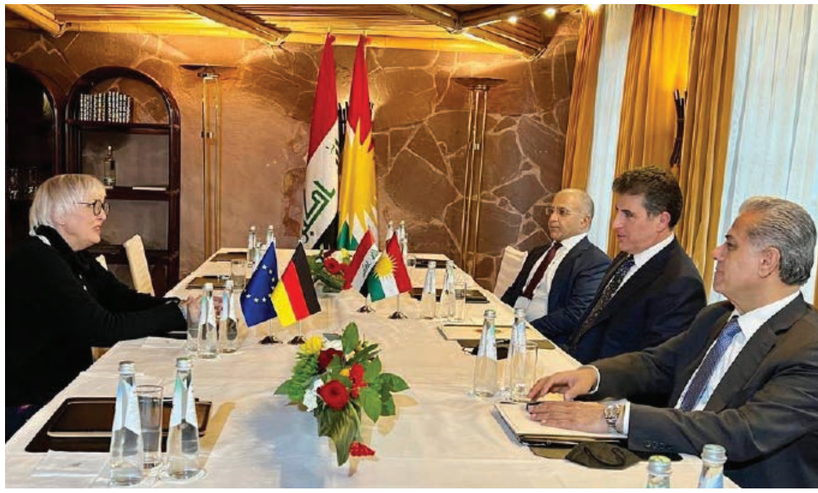

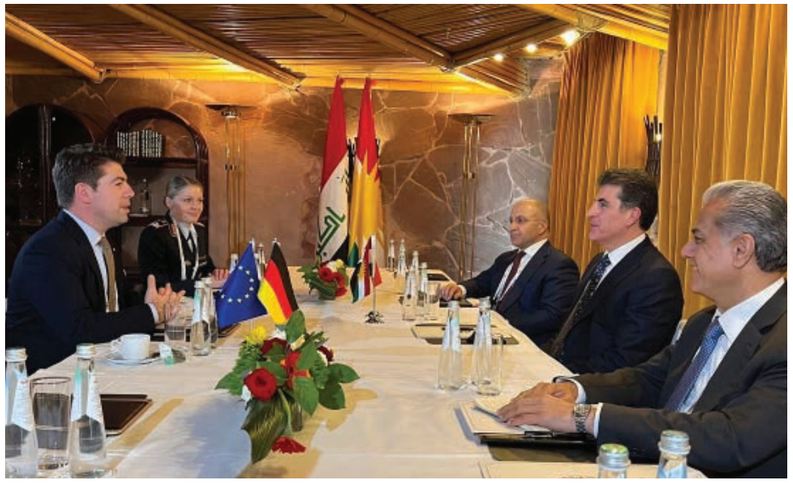

الطرفين في تعزيز العلاقات بين الإقليم وقطر، وفرص العمل وتشغيل رؤوس الأموال والاستثمارات القطرية في العراق والإقليم.

وتناولت محادثات بارزاني مع المسؤول القطري علاقات إقليم كوردستان مع الدول المجاورة ودول المنطقة، وآخر تطورات الوضع السوري، ودور قطر في المنطقة والتطورات وأوضاع أفغانستان.

ومع ميقاتي، رئيس وزراء لبنان، فان القضايا التي نوقشت شملت الوضع في العراق والعملية السياسية، وآخر تطورات الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية اللبنانية وعلاقات لبنان مع العراق والإقليم، حيث اعرب بارزاني عن رغبة الإقليم في تعزيز العلاقات مع لبنان مشيراً إلى حضور وأعمال ونشاطات الجالية اللبنانية في إقليم كوردستان، الناشطة والفاعلة في مجالات عديدة.

ووجه ميقاتي لبارزاني دعوة لزيارة لبنان رسمياً.

وفي اللقاء مع المتحدث باسم لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان الألماني، فقد تناولت محادثات بارزاني الأوضاع السياسية في العراق، ومسألة الهجرة وأوضاع المهاجرين على الحدود البيلاروسية، وتهديدات داعش وتمديد تفويض القوات الألمانية في العراق، والنازحين الإيزيديين وتعزيز الديمقراطية وبناء المؤسسات وتنميتها في العراق وإقليم كوردستان.

اما في اللقاء مع وزير الدولة الألماني للشؤون الخارجية توبياس ليندنر، فقد ابدى المسؤول الالماني لبارزاني استعداد بلاده لمواصلة الدعم والمساعدة والتدريب العسكري لإقليم كوردستان والعراق، فيما قال رئيس الاقليم معلقا على القرار الأخير للمحكمة العليا الاتحادية العراقية بشأن قانون النفط والغاز في إقليم كوردستان، أن الإقليم سيعمل كما هو دائماً على حل المشاكل على أساس الدستور.

ومن جهته، قال وزير الدفاع الإيطالي لورينزو غويريني لبارزاني أن تجربة بلاده مع البيشمركة كانت جيدة وناجحة، فيما شكره رئيس الاقليم على المساعدات العسكرية الإيطالية في فترة حرب داعش. وحرص بارزاني على اثارة قضية مناطق الفراغ الامني مشيرا الى ان التعاون بين البيشمركة والقوات العراقية في هذه المناطق «جيد وأن تهديدات داعش تجعل من الضروري أن يستمر التعاون بين أربيل وبغداد».

وخلال لقاء بارزاني مع بول ريتشارد غالاغر وزير خارجية الفاتيكان، فقد جرت التطورات السياسية والأمنية في العراق، وأحوال المكونات، والعلاقات الثنائية، والزيارة الأخيرة لقداسة البابا إلى العراق وإقليم كوردستان، واوضاع النازحين واللاجئين في الإقليم والأوضاع في سهل نينوى وسنجار. كما اكد الطرفان على اهمية تقوية العلاقات وحماية وتعميق ثقافة التعايش والتسامح وقبول الآخر بين المكونات الدينية والقومية والحرية الدينية، وأثنيا على الدول التي ساعدت الإيزيديين والمسيحيين بعد هجمات داعش.

وحرص بارزاني على القول للمسؤول الفاتيكاني ان الاقليم سيواصل كما هو دائماً مساندة المكونات وخاصة المسيحيين والإيزيديين ويحافظ على ثقافة التعايش.

ومع نائب رئيس المفوضية الأوروبية مارغريتيس شيناس، جرى التباحث في اوضاع العراق، وعملية الانتخابات وخطوات العملية السياسية، وأكدا على أهمية الحوار من أجل حل مشاكل العراق، وقال المسؤول الاوروبي انهم يراقبون باهتمام الأوضاع في العراق وإقليم كوردستان ويرون أن هناك فرصة ليقف العراق على قدميه بصورة أفضل ويحارب الإرهاب ويتمكن عن طريق الديمقراطية والمؤسسات من تحقيق السلم والاستقرار. كما تم الحديث عن ان الأوروبيين مستعدون للتعاون وينظرون إلى العراق وإقليم كوردستان كشريكين، شاكراً تعاون إقليم كوردستان مع الاتحاد الأوروبي، فيما أكد بارزاني على أهمية مساعدة وتعاون أوروبا مع العراق ليتمكن من حل مشاكله، لان هذا سيؤدي إلى استتباب الاستقرار السياسي، مشيرا إلى أن من المهم أن ينتهج الاتحاد الأوروبي سياسة شاملة تجاه العراق وإقليم كوردستان.

ومعلوم ان مؤتمر ميونيخ يحضره عشرات المسؤولين والوزراء والنواب ومئات الخبراء وقيادات الاجهزة الامنية، وهي فكرة بدأت العام 1963 تحت اسم مختلف «اجتماع العلوم العسكرية الدولي» بحسب موقع «دويتشيه فيله» الالماني. ثم تغير الاسم الى «مؤتمر العلوم العسكرية الدولي».

بمساحة وأيديولوجية مختلفة..

مقارنة بين غزو أمريكا للعراق وروسيا لأوكرانيا

بعد أن أصبحت الحرب الروسية الأوكرانية، أشبه بواقع حال على العالم أجمع، تطرح المقارنات مع حروب أخرى شهدها العالم، تحمل أوجه وذرائع متعددة، لكن ثمة مقارنة ومقاربة عسكرية بين الغزو الأمريكي لبغداد، في عهد جورج بوش عام ٢٠٠٣، والغزو الروسي لكييف عام ٢٠٢٢، برئاسة فلاديمير بوتين.

فيلي

قائد القيادة المركزية الأمريكية السابق الجنرال ديفيد بتريوس الذي قاد مرحلة أساسية من الحرب الأمريكية في العراق، اعتبر خلال مقابلة مع مجلة «ذي أتلانتيك» الأمريكية، أن «بوتين، يفتقر للمطاولة والقدرة على السيطرة على أوكرانيا، وأن رغم صعوبة الحرب على بغداد بالنسبة للأمريكيين، إلا أن حرب كييف، قد تكون أشد وطأة على موسكو.

وأجرت المجلة الأمريكية، المقابلة مع بتريوس، استناداً إلى تجربته العراقية، للحديث عن حرب أوكرانيا، وعند سؤاله عمّا كان سيفعله لو انه كان قائداً للجيش الأوكراني الآن، فأجاب: «سأعمل على الجانب الاستخباراتي لتحديد مواقع وجود عناصر القوات الروسية وخياراتها والأكثر ترجيحاً وخطورة بينها.

وتولى بتريوس في السابق أيضا إدارة وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي آي ايه)، وأعد أطروحة الدكتوراه حول حرب فيتنام، وساهم في إعداد دليل الإرشاد الميداني للقوات الأمريكية حول أساليب مواجهة التمرد، كما أنه كان قائداً للقوات الأمريكية في العراق خلال خطة زيادة عديد القوات التي صعدت الوجود العسكري في العراق، تمهيدا للخروج منه قبل أكثر من 10 سنوات، وتولى أيضاً قيادة القوات الأمريكية في أفغانستان.

وقال بتريوس، وفقاً للمجلة الأمريكية، إن «عدداً قليلاً من الأمريكيين يعرفون أكثر منه عن احتلال بلد ثم مواجهة مقاومة مسلحة»، في إشارة إلى تجربته العسكرية في مكافحة (التمرد) المسلح في العراق.

ومهما كان عزم بوتين، على غزو أوكرانيا، إلا أنه وبحسب بتريوس «لا يتمتع بالقوات والدعم الشعبي الكافيين للنجاح في السيطرة على هذا البلد، لأي فترة زمنية طويلة».

وأضاف بتريوس، أن «التحدي الآن أمام كبار صانعي السياسة في أوكرانيا، يتمثل في أنهم يحاولون تحقيق هدفين برغم أن أحدهما يلغي الآخر بدرجة ما، وهما محاولة تجنب إثارة الذعر بشكل كبير لمواطنيهم الأوكرانيين، وتجنب استفزاز الروس بلا ضرورة، والأمر الآخر هو إعداد القوات الأوكرانية للدفاع عن البلاد».

يشار إلى أن حجم القوات الروسية المحتشدة والمقدرة بـ190 ألف عسكري، تقارب حجم القوات الأمريكية التي جرى حشدها خلال خطة زيادة القوات في العراق (the surge)، برغم أن أوكرانيا أكبر مساحة وسكانا بكثير من العراق.

ولفت بتريوس، ردا على سؤال عما اذا كان بمقدور روسيا بالفعل السيطرة على كامل مساحة أوكرانيا، إلى أن «أوكرانيا ليست فقط أكبر من العراق، وإنما هي أيضاً أكثر تعداداً في السكان بنسبة 50% من البلاد، بالإضافة إلى أن ملايين من السكان العراقيين هم من الكورد والمسيحيين والايزيديين والشبك والشيعة، كانوا ممن دعموا قوات التحالف بشكل كبير طوال فترة الوجود العسكري الأمريكي في العراق.

واعتبر أن «أقلية صغيرة من العراقيين كانت تدعم المتطرفين السنة والمتمردين والميليشيات الشيعية المدعومة من إيران، لكنهم برغم ذلك، برهنوا على أنهم أعداء يصعب التعامل معهم».

وتابع الجنرال الأمريكي، متسائلاً «هل بإمكان روسيا السيطرة على كامل مساحة أوكرانيا؟»، مضيفا أن «هذا السؤال يجب أن يكون من أكثر الأسئلة إثارة للقلق في ذهن الرئيس بوتين وفي رؤوس كبار قادته».

وتحدث بتريوس عن تجربته في قيادة الفرقة 101 المحمولة جوا خلال الأشهر الأولى من غزو العراق عام 2003، مشيراً إلى أن «القتال كان صعباً».

وأردف: «بمجرد إنهيار النظام، لم يكن لدينا ما يكفي من الجنود لمنع عمليات النهب الكبيرة في وقت مبكر، وفي الفترة اللاحقة، لم يكن للولايات المتحدة ما يكفي للتعامل مع المتمردين والعناصر المتطرفة عندما صعدوا العنف بشكل كبير في العام 2006، حتى جرى إرسال قوات إضافية أثناء (خطة) الزيادة التي استمرت 18 شهراً، إلى جانب إجراء تغييرات في الاستراتيجية وتطوير أعداد متزايدة من القوات العراقية المتمتعة بكفاءة بدرجة معقولة».

ونوه الجنرال الأمريكي إلى أهمية عدم نسيان أن «غالبية العراقيين رحبوا في البداية بـ(تحرير البلد من نظام صدام حسين الوحشي الفاسد)، لكن لا يمكن أن يتوقع الروس أن يتم الترحيب بهم وهم يغزون أوكرانيا».

ورداً على سؤال حول تجربته في «مكافحة التمرد» وما اذا كانت روسيا ستواجه شيئا مشابها في أوكرانيا، توقع بتريوس، أن تقدير حجم ذلك وثباته أمراً صعباً»، مبينا أن «من العوامل المهمة تتعلق بما اذا كانت الحكومة والقوات الأوكرانية ستتمكن من الاحتفاظ بجزء كبير من بلدهم أمام أي غزو كبير، فالأوكرانيون يقولون إنهم سيجعلون الحياة صعبة للغاية على قوات الاحتلال الروسية».

وبحسب بتريوس، يتحتم على الروس أن يتخوفوا من هذا الاحتمال بدرجة كبيرة، خاصة اذا لجأ الأوكرانيون إلى أسلوب القتال كمتمردين، وتم توفير الدعم اللازم لهم من الخارج.

وأوضح أن «بوتين وكبار قادته هم من كبار السن بما يكفي ليتذكروا حجم الألم الذي شهده وجود السوفييت في أفغانستان، ولهذا عليهم أن يشعروا على الأقل أن احتلال اوكرانيا قد يكون صعباً جداً، حتى لو انهم اعتمدوا على 190 ألف عسكري روسي في مواجهة مجموعات التمرد الصغيرة».

وحول رد فعل دول الغرب، على التمرد الأوكراني وما إذا كانوا سيدعمونه أم سيتخلون عنه، أكد بتريوس أن «الإجابة على هذا الأمر صعباً، لأن هناك العديد من العوامل المؤثرة بذلك، بما فيها ما اذا كان التمرد يتم من داخل جزء كبير من أراضي أوكرانيا التي ما تزال تحت سيطرة الحكومة، أم أنها تتم من خارج هذه الأراضي».

وخلص إلى القول إن «المتمردين بشكل عام، مثلما شوهدوا في العراق وأفغانستان، يحتاجون الى مقاتلين واموال وقادة واتصالات وأنظمة وأسلحة وذخيرة ومتفجرات وملاذات آمنة وخبراء في المتفجرات، بالاضافة إلى الايديولوجيات أو قضية يقاتلون من أجلها»، مرجحاً أن يطلب المتمردون الأوكرانيون «كل ما احتاجه المتمردون والمتطرفون العراقيون والأفغان، باستثناء الانتحاريين».

كوچـــه مـــروي..
عندما وجد الفيليون ضالتهم في أعرق أزقة طهران

إلى الجنوب من العاصمة الإيرانية طهران، وبالقرب من ميدان الإمام الخميني، حيث زقاق متفرع من شارع ناصر خسرو، تجد متاجر واحاديث عراقية، واخرى بلهجة الكورد الفيليين العريقة، حتى باتت هذه البقعة مقصداً للمرحلين من الفيليين بشكل خاص وبقية العراقيين عامة.

فيلي

الحديـث هنـا يـدور عـلى زقـاق مـروي -كوچـه مـروي- الـذي تجـد فيـه ذكريـات ترتبـط بالمعانـاة والحنـين لأيـام الكفـاح وشـارع الصدريـة وبـاب الشـيخ، وأزقـة النجـف وكربـلاء القديمـة.

يعـود تواجـد الكـورد الفيليـين في هـذا الزقـاق إلى خمسـينيات القـرن المـاضي، وبـدأوا يتوافـدون تباعـاً إلى إيـران بعـد حمـلات الترحيـل والتهجـير القسريـة التـي نفذهـا نظـام البعـث.

يعـد زقـاق مـروي والـذي يحتـوي ايضـاً عـلى سـوق عريـق، أحـد أقـدم الأماكـن الحيويـة في طهـران، ويقـدر مؤرخـون عمـره 200 عـام.

تص: نادي الصحفيين

(قسمت)

ونصيب الكورد الفيليّة في رواية حــوراء النــداوي

حكى روّاد المقهــى الّذي يقع علــى ناصيــة الشــارع الكبير، المحــاذي للنهــر، أنّهــم رأوا قســمت حيــن قدمــت فــي تلــك الليلــة، ماشــية علــى عجالــة، و بصحبتها طفلة في الثانية من عمرهــا، ثمّ خلعت نعليهــا، ومــن ثــمّ عباءتهــا، لتكشــف عن بطنهــا الحامل خلف (دشداشــتها البــازة)، ما جعــل بعــض زبائــن المقهى ينفضــون عنهــم آثار الســهر لينتبهــوا إليهــا، غيــر أنّها لم تمهلهــم كثيرًا ليســتفهموا، فبادرت ببســاطة و سرعة إلى إلقــاء الرضيــع في النهــر، ثمّ قبــل أن يفيــق الســهارى من المفاجــأة، أو يفكّر أحد منهم في أن يهــرع نحوها، كانت قد ألقــت بالطفلة، ثمّ بنفســها.

فيلي

بعد يومين من الحادثة، أُعلن في بغداد خبر وفاة الملكة عالية، لكنّ أحدًا من أهل الدار أو (النزل) المستأجرين فيها، لم يكن ليسمع بِه أو يهتمّ، و هم مشغولون جميعًا في العزاء الّذي استمرّ ثلاثة أيّام طويلة، حيث لم يخلُ البيت من المعزّيأت اللواتي توافدن من جميع أنحاء الدهّانة و باب الشيخ و شارع الملك غازي، كلّ من سمع بالفاجعة، جاء إمّا مواسيًا أو ليروي فضوله برؤية الأب و الأمّ المثكولَين بابنتهما والأحفاد. الجميع لديهم أسئلة فضوليّة يطرحونها بطريقة مطمئنة، وكانت الأجوبة والتعقيبات دائمًا ما تأتي من (قَيَم) أو (شازي) بكلمات قليلة و متكسّرة، أمّا (فرست) أخت قسمت الصغرى، والّتي أُجّل زفافها للمرّة الثانية، بسبب وفاة عمّها قبل شهور عدّة، ثمّ تلقائيًّا مع انتحار اختها، فكانت تنظر إلى المعزّيأت الفضوليّات بنظرات فارغة، وقد التزمت الصمت.

بهذا المشهد، تبدأ الكاتبة حوراء النداوي روايتها الّتي اختارت (قسمت) عنوانًا لها.

لا ينفكّ شبح قسمت يزور تلك العائلة، و ربّما اختارت الكاتبة هذا الاسم عنوانًا لروايتها، لأنّها تريد أن تلوّح بتلك ال (قسمة) الّتي تلاحق الكورد الفيليّة، الّذين لم يروا استقرارًا أو سكينة.

تحدّثنا الرواية عن عدّة أسر من الفيليّة في مناطق باب الشيخ في بغداد، و علاقاتها بأسر أخرى من معارفهم، حيث يظهرون في تلك المناطق و الأزقّة كعائلة واحدة، و يبدو جليًّا أنّهم يعاضدون بعضًا، و يزورهم شبح قسمت، ليخاف البعض من الشبح، و يستبشر البعض الآخر بهذا الشبح الّذي أصبح رمزيّة لتلك الأحداث المباغتة الّتي يعيشها الفيليّون، والّتي ربّما تكون مخيفة، أو مبشّرة.

تتوغّل الرواية إلى تاريخ تلك الأسر، الّذي جاءوا من پشت كوه (خلف الجبل) و كيف أنّهم هناك في قراهم قرب المناطق الجبليّة، يجدّون في العمل خلال فصل الصيف في التجارة و الزراعة و الرعي.

مع أحداث الرواية، نلاحظ عودة إلى تاريخ تلك العوائل، الّتي جاءت من پشت كوه (خلف الجبل)، و تخبرنا أنّهم مع فصل الصيف كانوا يبذلون جهدهم في أعمال التجارة و الزراعة و الرعي، و عند اقتراب الشتاء، يعودون إلى قراهم في الجبال، كما أنّ الرواية تحدّثنا أيضًا عن قوّتهم في إنجاز الأعمال الّتي تتطلّب جهدًا جسديًّا، و كيف أنّ قسمًا منهم كانوا يعملون في جميع الفصول في الأماكن الدافئة ك بغداد.

و تخبرنا عن والد قسمت، الّذي انغمس في حزنه العميق، من أجل ابنته و أحفاده الّذين غيّبهم النهر، والّذي كان يدعى ب ملّا غلام علي، و كان جدّه جهانگير مسؤولًا ماليًّا لدى والي پشت كوه في لورستان، و كان الوالي حسين قلي خان يجمع قبائل القرلوس و بختياري و كلهر كي يحارب قبائل خرّم آباد، الّذين كانوا ينضوون تحت لواء الأمير محمود.

وقد قُتل الأخ الصغير لجهانگير في تلك الحرب، و مع فوضى ما بعد الحرب، رحل والد ملّا غلام إلى بغداد، و قد وُلد ملّا غلام في بغداد، و استقرّ أحد عمومته في مدينة الحلّة، ثمّ رحل إلى البصرة، و أنشأ مطحنة، و مع الأيّام، ذاب ذلك العمّ بين العرب هناك.

لم يكن الملّا غلام قد زار پشت كوه سوى مرّة واحدة، وذلك بعد سقوط سلطة الولاة على يد الشاه البهلوي، و قد وقعت لورستان تحت سلطة الفرس، وقد أصبح لتلك الدولة اسمها الجديد (إيران).

كان الملّا غلام يشعر بغبطة في زيارته تلك، لأنّه يسكن بغداد، وليس تحت سلطة البهلوي، الّذي كان يجنّد الكورد إجبارًا، و يلاحق وجهاءهم ويسجنهم، لكنّه في ذلك الوقت قد انقسم إلى نصفين، نصف إيراني، و آخر عراقي.

في تفاصيل هذه القضيّة، يظهر جليًّا فيما يصيب الكورد الفيليّة، كما تسرده حوراء النداوي في روايتها، أنّ الكورد الفيليّة منذ ذلك العصر، إلى يومنا هذا، أصابهم التشظّي، فبعد أن كانوا كيانًا واحدًا، و لهجة كورديّة واحدة، و ثقافة واحدة، أصبحوا مع كلّ معضلة و معاناة، تتمزّق أطرافهم، و يصبحون أبعد عن الرتق.

ونجد في الرواية شخصًا يظهر كمجنون، و أحيانًا يبدو حكيمًا، وهو شخصيّة پركة، يظهر برفقة قطّتين، تلجأ إليه النسوة، عندما يرتعبن من شبح قسمت، و يطرقون بابه، هو يستشير قطّتيه، و كأنّه يفهم من موائهما، ثمّ يضع الحلول.

قبل تسفير الكورد الفيليّة من بغداد والعراق بأسره، بأيّام قليلة، كان پركة يقتحم بيوت معارفه الكورد الفيليّة، و يتفوّه بكلمات مخيفة، تبثّ فيهم القلق حول مصيرهم.

الهيئة المضطربة ل پركة، تظهر كعلامة مميّزة في الرواية، حيث تلجأ إليه العوائل الفيليّة، إلى هذا الشخص، الّذي لا يبدو مجنونًا، و لا عاقلًا، لأنّهم دومًا يعيشون في دوّامة اللامصير.

أحد شخصيّات الرواية، وصل إلى مراتب متقدّمة بعد أن عمل عتّالًا في سوق الشورجة، حتّى أصبح يلمّ بالتجارة، ولكونه رجلًا أمينًا و ذكيًّا، تدرّج إلى أن أصبح تاجرًا غنيًّا، و اشترى لنفسه منزلًا كبيرًا في حيّ جميلة.

وعندما بدأت التسفيرات، كان من أوائل الكورد الفيليّة الّذي استولى النظام على أمواله في المصارف، و كذلك صودر بيته، و رُمي به و أسرته، في تلك البريّة و المرتفعات بين العراق و إيران، شريطة أن لا يعودوا إلى العراق.

واستطاعت زوجة ذلك التاجر المسلوب، أن تربط حزمة من المال على بطنها سرًّا، و عندما وصلوا إلى إيران، أسعفت أسرتها بذلك المال، و أصبح زوجها من أصحاب الأعمال مرّة أخرى، لكن هذه المرّة في مدينة إيلام الفيليّة.

أحد أبناء رجل الأعمال ذاك، يحكي معاناته الّتي يعيشها في مدينة إيلام الفيليّة، حيث يسخر البعض من لهجته و لكنته والمفردات العربيّة الّتي تتخلّل لغته، وهم في ذات الوقت، يتناسون أن تلك المفردات الفارسيّة في حديثهم.

حول هذه القضيّة، ربّما أرادت الكاتبة أن تشير إلى تلك النقطة الهامّة، إذ تتعرّض اللهجة الفيليّة إلى الذوبان في تلك القوميّات، الّتي تشتّت بينها مجتمعات و لهجة و تراث الكورد الفيليّة.

حوراء النداوي، مؤلّفة رواية قسمت، من مواليد بغداد عام 1984 من أب عربيّ و أمّ فيليّة، هاجرت أسرتها بعد انتفاضة عام 1991 إلى الدنمارك، وهي ابنة أياد بنيّان المسؤول عن نادي الشرطة الرياضي، و زوجة لاعب المنتخب العراقيّ لكرة القدم نشأت أكرم، و تعيش حاليًّا في لندن.

في حديث مقتضب أجرته وكالة شفق نيوز مع الكاتبة حوراء النداوي، أخبرتنا أنّ أهل والدتها قد تعرّضوا للتسفير إلى إيران، وقد ترعرعت بعيدًا عن العراق، و كلّ ما استقرّ في ذاكرتها ووجدانها عن الكورد الفيليّة، إنّما استقته من أمّها، و قد زارت مدينة إيلام، و حاورت الكورد الفيليّة هناك، والمسفّرين أبّان الحملة من العراق.

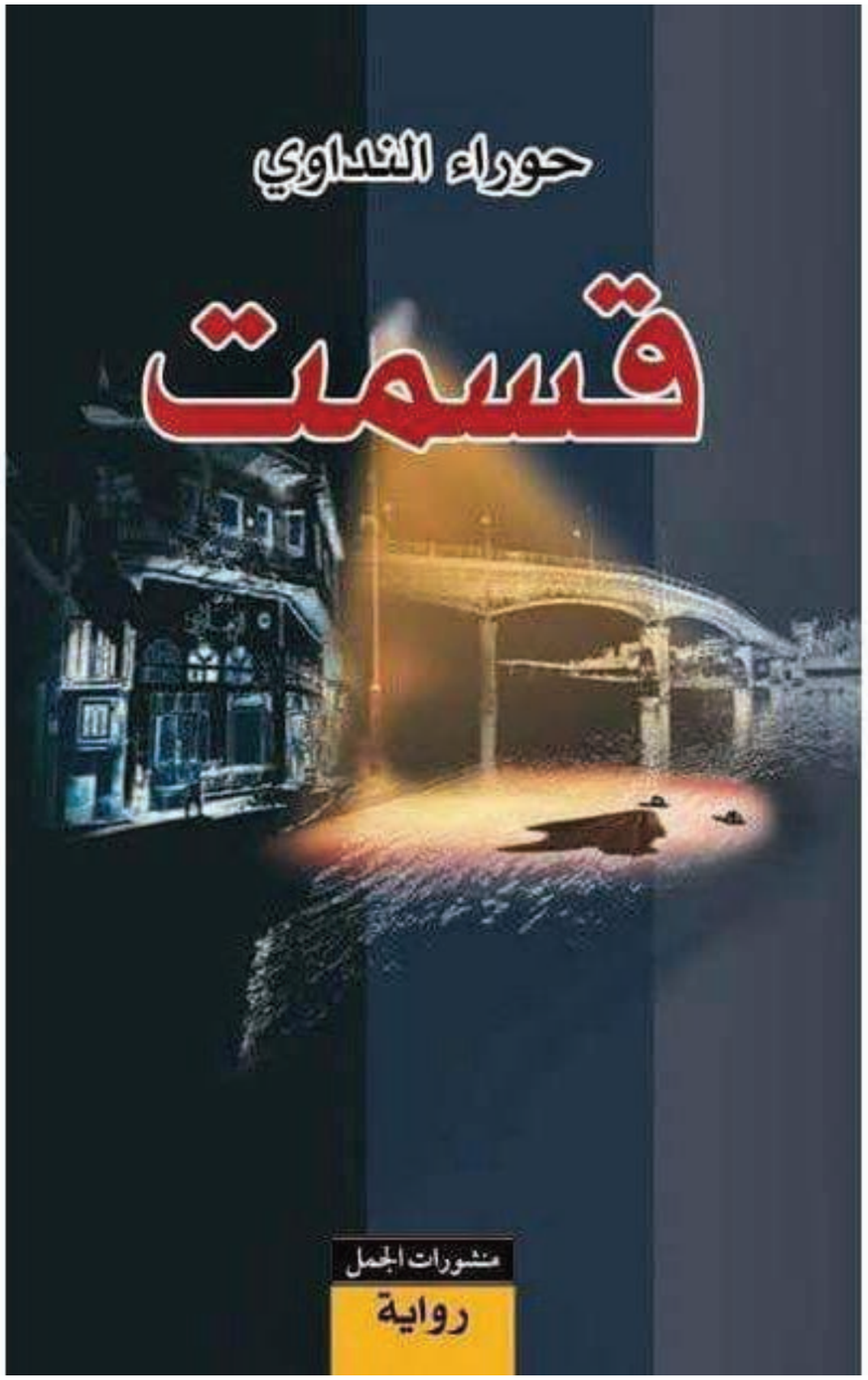

حوراء النداوي في روايتها: الكورد الفيلية منذ ذلك العصر، إلى يومنا هذا، أصابهم التشظّي، فبعد أن كانوا كيانًا واحدًا، و لهجة كوردية واحدة، و ثقافة واحدة، أصبحوا مع كلّ معضلة و معاناة، تتمزّق أطرافهم، و يصبحون أبعد عن الرتق.

دولة المواطنة ام دولة للمكونات

صادق الازرقي

بغض النظر عن موقفي الشخصي من الانتخابات العراقية الأخيرة التي اجريت في تشرين الاول ٢٠٢١، بل من مجمل العملية السياسية، التي اعتقد انها لم تنشأ على أسس سليمة، اقول؛ لم لا نعمل منذ الآن على تأسيس وضع جديد مادام الواقع اظهر أن التصويت في الاقتراع المذكور لم يزل يتأثر في الأعم بالتوجه المذهبي والقومي والمناطقية؛ لماذا لانعد نتائج الانتخابات فرصة لعبور قسم كبير من الاخطاء التي شابت التجربة السابقة، ...

فنشكل حكومة أغلبية سياسية بوساطة الحزب الذي نال اعلى اصوات المشاركين في الاقتراع وتسهم فيها الاحزاب التي اعلنت استعدادها للمشاركة في حكومة الاغلبية، فيما يسعى الآخرون لتشكيل معارضة برلمانية قوية؛ فإذا نجحت الحكومة الجديدة في تأمين متطلبات الشعب ـ واتوقع ذلك بتواجد ضغط المعارضة ـ يكون الامر خيرا على خير، وإذا أخفقت الحكومة في تلبية مطالب الناس ـ وذلك هو الغرض من العمل السياسي ـ فلتثقف ولتحشد المعارضة ضدها ولتسقطها إذا تطلب، أليس ذلك هو العرف السياسي السديد المعمول به في جميع الأنظمة الديمقراطية المتحضرة. أما حديث القوى التي لم تصوت لها الجماهير مثل الدورات السابقة عن عدم تمثيل الوضع الجديد لجميع ‹المكون» وهم يعنون هنا المكون الطائفي، ففيه مثلبتين؛ اولا، من قال إن الأحزاب تمثل جميع الأفراد المحسوبين على دين أو مذهب، فالدين لله والوطن للجميع كما يقال، وهو العرف السائد فعلا في الانظمة الديمقراطية، ثم إن ممثلي تلك القوى سيبقون فاعلين في الجهاز التشريعي وحتى القضائي، والبعض منهم سيشارك في الحكومة، ومن قال إن تلك القوى ستفقد هيكليتها، وحتى إذا انسقنا إلى تفكيرهم فإن النسبة الأكبر من جماهير المناطق التي يقولون انهم يمثلون «مكونها» قد قاطعت الانتخابات، وكانت قبل ذلك قد انتفضت في تشرين الاول من عام ٢٠١٩ في حركة احتجاج كبرى بل ثورة على الادارة السيئة للحكم الذي كانوا هم المتحكمين والفاعلين فيه، فلا معنى لادعاء تلك الأحزاب بأنها تمثل مكونا.

ولنتذكر ما حصل في الانتخابات الرئاسية الاميركية لعام 2020 التي حصل فيها الرئيس السابق دونالد ترامب على عشرات ملايين الاصوات، لكنه خسر ولم يصر على التشبث بكرسي الرئاسة برغم ما اثاره بعض المؤيدين له، ولم يقل أنه او الحزب الجمهوري الذي يقوده يريد البقاء او المشاركة في الحكم؛ فتلك هي الديمقراطية، التي ضمنت استقرار المجتمع الامريكي وحولت تلك البلاد الى طليعة الدول الكبرى، فلماذا لا نؤسس نحن لها من البداية الجديدة التي أفرزتها نتائج الانتخابات الأخيرة، وصحيح اننا لسنا مثل اميركا ولكن، فلنؤسس لديمقراطية حقيقية.

ان تهديد البعض في العراق باستعمال السلاح وتنفيذ ذلك بالفعل في قصف مطارات ومؤسسات دولة، واستهداف مقار حكومية، وتصعيد اسلوب الاغتيالات والتوتر، لن ينفع في شيء، والمتضرر الرئيس من تلك الأعمال هو الشعب وبقاء العراق متخلفا في جميع المجالات، وانعدام مظاهر البناء والتقدم، وإذا كان تفكير بعض ممثلي الأحزاب منصبا على خسارة امتيازاتهم فيما لو لم يشاركوا في الحكومة، فإن بإمكانهم كمعارضة أن يفعّلوا دورهم في الرقابة والسيطرة على أموال البلد، وفي صياغة سياسة مالية سليمة؛ أما امتيازاتهم ومنها رواتبهم فنعتقد أنها لن تتأثر وقد نظموها بقوانين، فلم التخوف من سلوك طريق المعارضة.

وبالعكس سيكون دور المعارضة فاعلا ويكتسب التأييد على الصعيد الشعبي في حالة اخفاق الحكومة في البناء والاعمار والقضاء على الفقر والبطالة والفساد الاداري والمالي واسكان الناس وغيرها من ضرورات الحياة، التي يستدعيها العمل السياسي، كما ان التواجد في المعارضة يمثل فرصة كبيرة لتحريك مشاريع القوانين التي عطلت في الدورات السابقة والتصويت عليها، ومتابعة وتفعيل القضايا التي ارقت الناس طيلة الدورات السابقة، واختيارها بصورة فاعلة وليست انتقائية.

وبصراحة يمكن القول اننا نعيش في مدة مصيرية من تاريخ البلد يتوقف عليها مستقبل ابنائه، فاما تواصل الخراب الذي عشنا في ظله لعقود طويلة، لاسيما منذ عام 2003 واما التقدم بخطوات جريئة مخلصة لإنقاذ الناس من الضياع الذي يعيشونه، وهو الامر الذي بات يتفاقم اكثر فاكثر مع كل يوم يمر.

من الضروري ان يتصرف الجميع بحس الشعور بالمسؤولية، وان يرأفوا بالناس وان يترك البعض طريق العنف والقتل، ومغادرة لغة التخوين ومنطق الكراهية والشتائم، وان نشرع في الالتفات الى حاجات السكان بغض النظر عن تنوعهم في الدين والمذهب والقومية؛ وهنا ليست بنا حاجة لإعادة التذكير بأن السياسة فن الممكن، وان متطلبات واحتياجات السكان هي التي يجب ان تتصدر نقاشات القوى السياسية بشقيها الحاكم والمعارض، وذلك هو الطريق الوحيد للارتقاء بأوضاع البلد وسكانه؛ دعوا الحكومة تتشكل من القوى الفائزة التي اعلنت استعدادها لتأليفها، ولتراقب المعارضة اداءها وتقومه، فتدعمها اذا نجحت، وتحاسبها اذا اخفقت، حتى اذا تطلب اقالتها؛ فتلك من اسس البناء الديمقراطي الصائبة، ولنمنح الناس الفرصة كي يتنفسوا هواء نقيا، ولننتشلهم من حالة البؤس واليأس التي تعيش في ظلها الاغلبية؛ وهذا الامر لن يكتب له التحقق الا في ظل دولة المواطنة وليست دولة المكونات والتناحر، التي اثبتت فشلها طوال اكثر من ثماني عشرة سنة منذ اسقاط النظام المباد.

الشهادات العليا في الغرب تنحسر.. وفي العراق تتضخّم

عدنان ابو زيد

معضلة التضخّم في أعداد خريجي المعاهد والجامعات، الناجم عن الانتفاخ الديموغرافي ليست عراقية فقط، بل عالمية، لكن الفرق، انّ دولا نجحت في معالجاتها وتحويلها الى فرصة للتطور والازدهار، بعدما كانت أزمة مستفحلة.

بحسب (بي بي سي بيزينس)، يتخرّج من الجامعات في الهند، أكثر من خمسة ملايين طالب سنويا.

وفي الصين يتخرّج سنويا نحو ثمانية مليون طالب من جامعات البلاد، بأكثر من سبعة أضعاف العدد قبل 15 عامًا، وقد أدى ذلك الى مصادمات دموية في العام 1989 في ساحة تيانانمين، اشعلها الشباب العاطل لاسيما الخريجون، وقد تكرّرت نسخ منها لاحقا في دول كثيرة ومنها العراق، حين أشعل الشباب العاطل فتيل تظاهراته التشرينية العام 2019 وقبلها انتفاضة شباب الربيع العربي.

تجربة الصين رائدة في امتصاص عاصفة تناسل الشهادات، بعد ان خفضّت نسب البطالة الى 4٪ باقتصاد متسارع النمو، وقطاع خاص يمد أذرعه الى كل انحاء العالم.

في أوربا، التي تمنح جامعاتها سنويا اعدادا هائلة من الشهادات، بمستويات علمية رصينة، لجأت الخطط الى ابتكار فرص عمل للكوادر الوسطية في مختلف القطاعات، الامر الذي قلّل من اعداد الطلاب الشهادات الجامعية العليا، وأصبحت الدورات الفنية المتعلقة بالتوظيف، الأكثر اقبالا من المواد الأكاديمية والنظرية في الجامعات التي تتطلب زمنا أطول، الى الحد الذي يؤكد فيه معهد تشارترد للأفراد والتنمية ان إشراك المزيد من الشباب في التعليم العالي لم يعد مبررًا، بسبب تضخم الاعداد، فضلا عن كلفه الهائلة.

بل ان نجاح تجربة أوربا في استيعاب الشباب المتعلم، رائدة وفريدة، فلم تشهد هذه القارة المبدعة هجرة لشبابها عبر الحدود، ولم يكن ذلك ليتم لولا الاقتصاد القوي والإدارة الناجحة للموارد البشرية.

الى وقت قريب، كان يُنظر الى شهادات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، على انها النافذة الاوسع للحصول على وظيفة، لكن التخطيط الاقتصادي البعيد الأفق، وسّع من دائرة الفرص، وأصبح الطلب يتزايد على الحرف ومجالات الكادر الوسطي، والتلمذة الصناعية، حتى ان خريجين جامعيين، لجأوا اليها بعد عجزهم عن العثور على وظائف الشهادات العليا ونجحوا في اختراق القطاعات التي احتكرتها المجموعات الاجتماعية المتدنية التعليم، مثل الفلاحين والعمال المهاجرين والعاطلين.

وعلى عكس ما يحدث في العراق، فانّ الوظائف في قطاع الدولة في الدول الصناعية، لم تعد هدفا للخريج الجامعي الباحث عن العمل، لأنه يدرك ان هناك مئات الفرص التي يوفّرها القطاع الخاص، مع امتيازات أفضل.

المتعلمون العاطلون، في دول أوربا، لا يُتركون وشأنهم، فهم يُمنحون رواتب اعانة شهرية، ويدخلون دورات تحويلية تأهلهم بشكل عملي الى سوق العمل، بغض النظر عن الشهادة التي يحملونها، الامر الذي يحول دون انفصالهم عن الواقع، لاسيما حين يرون ان دولتهم عادلة، وصاحبة اقتصاد ابتكاري، وان التوظيف على وفق المهارة، وليس الشهادة فقط.

«تكبر في الظل»..

تحذير من «انفجار» ٣٠٠ ألف قنبلة موقوتة في العراق

«أريد أن يكبر أطفالي ويحلموا أن يكونوا ما يريدون، لا أريد أن ينظر إليهم فقط على أنهم أبناء لعناصر داعش».. بهذه الكلمات استرسلت سارة (اسم مستعار لنازحة عراقية) أجبرت على (عقاب جماعي) لها ولأطفالها لمجرد أنها كانت زوجة لأحد عناصر تنظيم داعش في العراق.

سارة، مثال لفئة تشمل نحو 300 ألف نازح عراقي داخل البلاد، يعتقد بأن لديهم درجة معينة من الارتباط بداعش، كأن يكون أحد الأقارب قد التحقوا بالتنظيم، وهم ليس لديهم حاليا منازل ليعودوا إليها، أو يفتقرون إلى وثائق هويتهم المدنية، او لا يمكنهم ممارسة حقوقهم الأساسية.

استمرار ظاهرة نزوح ومعاناة آلاف العائلات العراقية المرتبطة أو المشتبه ارتباطها بتنظيم داعش، واستمرار حياتهم في الظلال في إطار "عقاب جماعي" بحقهم، من دون إعادة دمجهم في مجتمعاتهم العراقية، وتعليم أطفالهم ومساعدتهم اجتماعيا، يهدد استقرار العراق على المستويين القريب والبعيد، وفقا لموقع "وور أون روكس" الأمريكي.

هذه العائلات، وبحسب تقرير للموقع الأمريكي، ترجمته مجلة «فيلي»، منتشرة في جميع أنحاء العراق، وتواجه مستقبلاً مجهولاً، وإلى جانب الممارسات التمييزية للحكومة والتي تطالهم، فإن "وصمة العار الاجتماعية تمنع أيضا هذه الفئة السكانية من الاندماج في المجتمع العراقي، كما أن الأطفال أيضاً لم يسلموا من هذه العقوبة وجرى نبذهم من مجتمعاتهم بسبب جرائم آبائهم".

وأشار التقرير إلى أن "بعض العائلات التي لها انتماءات مفترضة بداعش، واجهت العنف ما اضطرها إلى الفرار مرة أخرى عندما حاولت العودة إلى ديارهم بداية من العام 2019".

عقاب جماعي

ولفت التقرير، إلى أن "العراق يؤدي دوراً في العقاب الجماعي الذي يتعرض له هؤلاء، حيث يجري إدراج الأشخاص المتهمين أو المشتبه بهم بمساعدة داعش، على لائحة أمنية تسيطر عليها الحكومة، إذ أن من غير الواضح كيف ولماذا يتم إضافة أسماء الأشخاص إلى مثل هذه القائمة".

وأضاف أن "الاستحصال على وثائق الهوية التي تفرضها الدولة سيسهل حل المعضلة التي يواجهها العديد من العراقيين النازحين داخليا"، مشيراً إلى

أن "الأطفـال والعائـلات غـير المسـجلين يعتمـدون عـلى المسـاعدات الإنسـانية للبقـاء عـلى قيـد الحيـاة".

وتابـع التقريـر الأمريـكي، أن "مـن دون الوثائـق المدنيـة، لا يكـون بمقـدور الأطفـال الالتحـاق بالمـدارس العامـة وتكـون العائـلات غـير قـادرة عـلى الحصـول عـلى وظيفـة رسـمية أو الحصـول عـلى إعانـات حكوميـة، كـما أن "هـذه العائـلات تـدرك أن حياتهـم معلقـة مـن دون هـذه الوثائق، مـا يجـبر كثيريـن عـلى خـوض مسـيرة شـاقة في محاولـة للحصـول عليهـا".

وطـرح التقريـر تجربـة سـارة، وهـي أم لطفلـين، كانـت قـد تزوجـت مـن أحـد أعضـاء داعـش الـذي اختفـى أثنـاء النـزاع، ومـن المفـترض أنـه قتـل، لكنهـا لا تعـرف مـكان جثمانـه وليـس بمقدورهـا الحصـول عـلى شـهادة وفـاة، كـما لم يكـن لـدى أطفالهـا شـهادات ميـلاد، وهـم لم يكـن لهـم وجـود بنظـر الدولـة العراقيـة.

وذكـرت سـارة، بحسـب التقريـر: "جثـة زوجـي مفقـودة لـذا اضطـررت لدفـع 1500 دولار للطبيـب الشرعـي مـن اجـل الحصـول عـلى تقريـر تشريـح مـزور (...) كان يتحتـم عـلى أهـل زوجـي المجـيء الى المحكمـة للشـهادة بـأن أطفـالي مـن ابنهـم، لكـن حـماتي لم تـأت لأنهـا تخشـى المحاكـم، وأحـاول الحصـول عـلى جـوازات سـفر لأطفـالي، لكـن أسـماءهم مـا تـزال موجودة في قاعـدة البيانـات الأمنيـة، وليـس بحـوزتي مـال متبقـي لدفـع المزيـد مـن الرشـاوى". واضطـرت سـارة، في وقـت لاحـق إلى دفـع أكـثر مـن 4 آلاف دولار كرشـاوى واسـتغرق الأمـر أكـثر مـن عامـين، فقـط مـن أجـل أن تتمكـن مـن الحصـول عـلى بطاقـات هويـة لنفسـها ولأطفالهـا، وفقـاً للتقريـر الأمريـكي.

تهميش يزيد خطر

وحـذر التقريـر مـن أن العديـد مـن هـؤلاء الأطفـال الموصومـين، يكـبرون في الظـل، وهـم بعيديـن عـن المـدارس وأمامهـم إمكانيـة محـدودة للحصـول عـلى التعليـم، وهـو مـا قـد يكـون بمثابـة مشـكلة كبـيرة للعـراق في المسـتقبل القريـب، حيـث يخشـى العاملـون في مجـال الصحـة النفسـية من أن التهميـش الاجتماعـي لهـؤلاء الأطفـال، إلى جانـب حرمانهـم ماديـاً وعيشـهم في الفقـر وملاجـئ مؤقتـة، يمكـن أن يمهـد الظـروف لظهـور جماعـات متطرفـة جديـدة".

وكـما أن تـرك هـذه المظـالم مـن دون أن تتـم معالجتهـا، قـد تـؤدي الى اعادة اشـعال الـصراع والمسـاعدة في إثـارة التوتـرات المزعزعـة للاسـتقرار، حيـث يبـدو المجتمـع العراقـي ممزقـا بعـد الأهـوال التـي تسـبب بهـا داعـش، وفقـاً للتقريـر.

وأشـار إلى أن "بعـض المجتمعـات أظهـرت تقبـلاً لهـذه العائـلات، فيـما تحـاول مجتمعـات أخـرى إبعادهـا، في حـين أن الحكومـة العراقيـة ليـس لديهـا خطـة شـاملة للتعامـل مـع إعـادة دمـج هـذه العائـلات".

ولفـت التقريـر الأمريـكي، إلى أن "كلـما طـال امـد هـذا الوضـع، كلـما ازداد عـدد الأطفـال الذيـن يكـبرون في ظـل الانعـزال، ومـن دون أن تتوفـر لهـم المـوارد اللازمـة ليصبحـوا مواطنـين عراقيـين".

أحلام دموية

واسـتعرض التقريـر تجربـة الطفـل أحمـد (اسـم مسـتعار) والبالـغ مـن العمـر ثمـاني سـنوات، الـذي قـال "حلمـي هـو أن أعمـل وأشـتري سـلاحاً لقتـل كل الجنـود العراقيين، لانهـم لـن يسـمحوا لي أن أدرس ويكـررون القـول إن والـدي داعـشي".

ووفقـاً للتقريـر، لا يوجـد في أي مجتمـع أن تقـع المسـؤولية عـلى الأطفـال عـن جرائـم ارتكبهـا آباؤهـم.. ويبـدو أن العـراق اسـتثناء، ومـن دون تعليـم، فـإن خيـال الاطفـال سـيكون مقتـصرا عـلى العنـف والقمـع الـذي تعرضـوا لـه.

الاستراتيجية الحكومية

وتعيـش العديـد مـن العائـلات، في مناطـق فقيرة لأن منازلهـم دمـرت، كـما لا يمكنهـم الحصـول عـلى تعويـض لإعـادة البنـاء، ولهـذا فـإن مـن دون توفـر مـأوى لهـم، مـا مـن نهايـة مسـتدامة لنـزوح هـذه العائـلات.

كـما أن مـن دون وجـود اسـتراتيجية دمـج رسـمية ترعاهـا الحكومـة، ومـن دون التعويضـات، وهـي عنـاصر أساسـية لإنهـاء نـزوح هـذه العائـلات، فـإن ذلـك لـن يسـاعد في وضـع العـراق عـلى مسـار التعـافي.

وفي ظـل عـدم قـدرة المنظـمات العراقيـة غـير الحكوميـة عـلى تلبيـة احتياجـات هـؤلاء السـكان، ومـن دون دعـم الـوكالات الدوليـة، فمـن المرجـح ألّا يتمكـن هـؤلاء العراقيـون المهجـرون داخليـا مـن الوصـول إلى الخدمـات الأساسـية الضروريـة لبقائهـم عـلى قيـد الحيـاة.

وخلـص التقريـر الأمريـكي، إلى القـول إن "هـؤلاء المواطنـين يحتاجـون إلى نهايـة مسـتدامة لنزوحهـم مـن خـلال منـزل دائـم، ووظائـف تحقـق لهـم الدخـل، وبطاقـات هويـة مدنيـة، وإمكانيـة وصـول أطفالهـم إلى التعليـم، ويجـب منحهـم حقوقهـم الأساسـية كعراقيـين".

وختـم التقريـر، بتجديـد تحذيـره للحكومـة العراقيـة والمجتمـع الـدولي، مـن أن تجاهـل العراقيـين مـن ذوي الانتـماءات المفترضـة بتنظيـم داعـش، سـيدخل العـراق حتـما في دائـرة أخـرى مـن العنـف".

الفرهـود والفرهدة!

الفرهـود مصطلـح ظهـر في منتصـف اربعينيـات القـرن الماضـي في العـراق، ولا علاقـة لـه بالمعانـي المعجميـة في اللغـة العربيـة، بـل هـو مصطلـح تـم تكييفـه مـن مفردتـين همـا؛ فـرّ و اليهـود؛

كفاح محمود كريم

ليصبـح بالتـداول فرهـود إشـارة لعمليـات السـلب والنهـب التـي تعرضـت لهـا بيـوت ودكاكيـن المواطنيـن اليهـود الذيـن انتابهـم الرعـب فهربـوا مـن بيـت الى بيـت بهلـع تاركيـن بيوتهـم واماكـن عملهـم في الثـاني والثالـث مـن حزيـران 1939 ومـا تلاهـا مـن سـنوات حيـث وقعـت مجـازر شـنيعة بحقهـم، فقـد قتـل في اليـوم الاول 179 يهوديـاً مـن العمـال والكسـبة والتجـار وأصحاب المحـلات التـي احرقـت بعـد نهبهـا وسـلب مـا فيهـا مـن بضائـع واموال، وهكـذا غـدت كلمـة الفرهـود تعنـي عمليـات النهـب والسـلب الجماعيـة المشرعنـة والمبررة عـلى خلفيـة دينيـة او سياسـية او اجتماعيـة.

ولسـنا هنـا بصـدد تلـك العمليـات البشـعة التـي طالـت مواطنيـن عراقيـين ذنبهـم الوحيـد هـو ديانتهـم بقـدر مـا هـو تسـليط الضـوء عـلى ثقافـة الفرهـدة التـي رافقـت حيـاة هـذه الشـعوب بـدءا بالغـزوات التـي كانـت قاعـدة لانطـلاق هـذه الثقافـة والسـلوك البـدائي الـذي مـا يـزال يُمـارس حتـى يومنـا هـذا وبأشـكال مختلفـة، ربمـا اكـثر شـيطنة وتطـورا مـن تلـك التـي حصلـت مـع اليهـود، ففـي معـارك الأنفـال سـيئة الصيـت نهايـة ثمانينيـات القـرن المـاضي، والتـي راح ضحيتهـا مـا يقـرب مـن ربـع مليـون انسـان كـردي تـم تهجيرهـم بالقـوة مـن كوردسـتان العـراق الى صحراواتـه الجنوبيـة، ليدفنـوا هنـاك وهـم احيـاء، حيـث تمـت فرهـدة اموالهـم ومقتنياتهـم في القـرى والبلـدات التـي هُجِـروا منهـا، ولم تمـض الا سـنوات قليلـة حتـى عـادت ذات الفرهـدة الى الكويـت ابـان الغـزو العراقـي لهـا، وبعدهـا باشـهر بـدأت عمليـات النهـب والسـلب في مـدن كوردسـتان إبـان الهجـرة المليونيـة التـي وقعـت عـام 1991م بعـد هزيمـة العراق وانسـحابه مـن الكويـت، وهجومـه عـلى كوردسـتان وتهديـده للأهـالي باسـتخدام الأسـلحة الكيماويـة، مـما أشـاع الهلـع والرعـب بـين المواطنـين الذيـن التجـأوا الى الجبـال ومنهـا الى تركيـا وايـران، وقـد تجـاوزت اعدادهـم المليـوني نسـمة مـن الاطفـال والنسـاء والشـيوخ الذيـن تركـوا كل شيء لينجـوا بانفسـهم، مـما اتـاح للرعـاع القادمـين مـن كل حـدب وصـوب وبتسـهيل مـن الدولـة في نهـب وسـلب كل محتويـات تلـك البيـوت والمحـلات والأسـواق.

لم تمـض إلا سـنوات اخـرى حتـى بـدأت عمليـات الفرهـدة بعنـوان الحواسـم في اواسـط 2003 والتـي طالـت كل دوائـر الدولـة ومخازنهـا ومقراتهـا في معظـم المحافظـات والبلـدات العراقيـة، وهـذه المـرة كانـت باوامـر وتعليمـات القيـادة التـي اسـقطها الامريـكان لكنهـم لم يسـقطو ثقافـة الفرهـود، حيـث عـادت هـذه المـرة مشرعنـة بأنظمـة وقوانـين، وتحـت شـعار حصانـة البرلمـاني والوزيـر وملحقاتهـم منـذ 2003 وحتـى يومنـا هـذا حيـث عـشرات المليـارات تذهـب إلى جيـوب هـذه الشرائـح مـن الموظفـين ذوي الدرجـات الخاصـة في سـابقة لم تحصـل في معظـم انظمـة العـالم التـي تشـابه الوضـع العراقـي، ناهيـك عـن الفرهـدة في المـال العـام تحـت غطـاء المشـاريع الوهميـة والمكاتـب الاقتصاديـة للاحـزاب الحاكمـة وللميليشـيات التـي تسـيطر عـلى معظـم معابـر الحـدود العراقيـة وموانئـه.

في معظـم عمليـات السـلب والنهـب كان الرعـاع هـم الذيـن يقومـون بالعمليـة حينـما تفقـد الدولـة قوتهـا او تنهـار، أو أن توجـه وتُسـهل الدولـة تلـك المجاميـع لتنفيـذ العمليـةَ كـما حصـل في الانفـال والهجـوم عـلى الاقليـم لقمـع انتفاضتـه في 1991م حيـث سـهلت الدولـة عمليـات الفرهـدة للرعـاع، ومـا يجـري اليـوم ومنـذ 2003 هـو شـكل آخـر للفرهـدة حيـث انقلبـت المعادلـة وتمـت عمليـة تبـادل للمواقـع!

فمـن يـا تـرى يُصلِـحُ الملـحَ إذا الملـحُ فسـد؟!

مهن اختفت واخرى في طريقها للاندثار

فيـلي

مهن قديمة عرفت في العراق من القدم ارتبطت بأذهان الناس منذ حقب طويلة، كانت تنتشر في البلد بفعل غياب الإنتاج المحلي الواسع، وعلى سبيل المثال، فإن الاواني التي تستعمل في تناول الطعام او ابريق «قوري» الشاي وهي من «الصيني» كانت في العادة عزيزة على ربات البيوت واصحاب المقاهي، لاسيما في المناطق الشعبية؛ وعندما يكسر صحن «ماعون» او «القوري» فذلك يعد امرا مقلقا، إذ أنه لا يمكن تعويض بديل عنه بشراء غيره لعدم مقدرة رب الأسرة على ذلك، فيكون عندئذ أحد أصحاب المهن المتجولين جاهزا للمهمة لغرض «رتق» الكسر ...

باستعمال مواد خاصة فيعاد استعماله من جديد ويسمى القائم بالعمل «خياط فرفوري»، و الـ «فرفوري» اسمه المشهور به في العراق.

أما عن خياط الفرفوري فهذه المهنة كانت متواجدة حتى سبعينات القرن الماضي قبل ان تندثر، والفرفوري هو الفخار الذي تصنع منه الصحون والاباريق، والانواع الجيدة تكون غالية الثمن «الروسية والصينية»، بحسب المتابعين، ولم يكن من السهولة شرائها بعد كسرها أو أجزاء منها، فمثلا عند كسر ابريق الشاي يضطرون لخياطة الابريق أو جزء منه ولم يكن شائعا في وقتها إستعمال اباريق الشاي المصنوعة من معادن.

و «خياط الفرفوري» متجول وليس له مكان ثابت وقليل منهم من يستقر، وهو عادة ما يتنقل في المناطق مناديا على مهنته «خياط فرفوري» وبعض الناس يعطونهم الملابس والطعام بدلا من النقود لقاء عملهم، الذي تستعمل فيه مادة لزّجة للصق أجزاء الفخار وهي بيضاء اللون، ويستعمل ايضا شرائط من «القيد» وتكون عادة من «التنك» تحيط بإبريق الشاي للحفاظ عليه من الكسر، ويضعها بشكل شرائط طولية متوازية مربوطة بشرائط أخرى عرضية، وقد اندثرت هذه المهنة بسبب تكاثر الفخار وهبوط ثمنه مما لا يستدعي خياطة الاباريق والاواني «المكسرة» بحسب المؤرخين الذين يعدون انها تمثل جزءا من التراث الشعبي.

ومن الحرف هناك بائع الملح كان يتجول في الشوارع مع بعيره الذي يحمل بضاعته من الملح الخشن ويصيح « ملح ... ملح» وما ان يراه الأطفال ماراً حتى يبدؤون بالصياح وراء

الجمـل بعدهـا يفـردون أصابعهـم بحيـث يكـون الخنـصر عـلى مـكان طبـع خُـف الجمـل ومـص الإبهـام موهمـين انفسـهم بأنهـم يحصلـون عـلى حليـب الجمـل .

والتاريـخ شـاهد عـلى مهـن اخـرى منهـا، حـدّاد السـكاكين والمناجـل المتجـول بعجلته وعتلتـه الـدوّارة، ومركبـو أسـنان الذهـب، وهـم عـادة مـن الغجـر «الكاوليـة»، و المطهرچـي» الـذي يتجـول هـو وحقيبتـه الخاصـة بمعـدات الختـان، فيـؤدي ظهـوره الى ارعـاب الاطفـال وهربهـم؛ وهنـاك مـن الحـرف بائـع «العالوچـة» ويحمـل الصينيـة المعدنيـة الخاصـة، وعـادة مـا تكـون مقسـمة عـلى شـكل مثلثـات بألـوان زاهية، اشـهرها الاحمـر والاخـضر والاصفـر، التـي تجـذب الصغـار، ولديـه عيـدان خاصـة يلـف بهـا هـذه المـواد وبائـع اللوزينـة، وهنـاك «الـرواف» وهـي نـوع خـاص مـن الخياطـة في حالـة تعـرض الـسروال مثـلا الى شـق يقـوم الخيـاط بريافتـه بابـرة ناعـة وبطريقـة خاصـة كي ينسـجم مـع مـا حولـه؛ ومـن الحـرف ايضـا بائـع الچـرك والبـادم والمكاوية، وهـي معجنـات خاصـة، وبائـع «شـعر بنـات»، وثمـت مهـن ترتبـط بالنخلـة و سـعفها والاشـجار ومـن ذلـك اغطيـة القلـل، و المـراوح اليدويـة «المهفـة»، والزنابيـل «علاگـة الخـوص» والسـلال ، والبـواري جمـع «باريـة» وتسـتعمل كفـراش للجلـوس لاسـيما امـام المنـازل الريفيـة وفي «المضايـف»، و وسـائط النقـل المائيـة مثل «المشـاحيف» ، والأسرّة و الكراسي وصناعـات يدوية أخرى، ويتواجد ايضـا «النـداف» الـذي يقـوم باسـتخراج القطـن مـن اغطيـة النـوم القديمـة و «ندفـه» أي تفريقـه بالـضرب عليـه بعصـا خاصـة ثـم اعـادة اسـتعماله مـرة اخـرى بمنزلـة الجديـد بحشـو «اللحاف» والوسـادة وغيرهـا مـن متطلبـات اسرة النـوم.

ويقـول متابعـون للحـرف الشـعبية، ان دخـول الآلات الحديثـة وانتاجهـا كل مـا هـو جيـد وجديـد ادت بتلـك الصناعـات التقليديـة الى الانحسـار والانكـماش والاندثـار شـيئا فشـيئا؛ اذ ابدلـت المقاييـس التـي كانـت سـائدة في اسـلوب جديـد بعيد كل البعـد عـن الـروح الشـعبية والمحليـة المتمثلـة بتلـك الصناعـات المرتبطـة بـروح الاجيـال السـابقة، عـلى حـد وصفهـم، فتوقـف بعضهـا عـن الانتـاج وبقيـت الاخـرى تسـير بانتاجهـا بصـورة عسـيرة. وفضـلا عـن الحـرف والمهـن التـي اندثـرت توجـد مهـن قديمـة لم تـزل تمـارس، ولقـد تحـدث الرحالـة الهولنـدي «نيجهولـت» الـذي زار مدينـة بغـداد قبـل اكـثر مـن قـرن عـن محـال يمـارس اصحابهـا صناعـة الاحذيـة والاحزمـة واغـماد السـيوف والخناجـر ومعـدات الخيـول وغـير ذلـك، وبرغـم ان هـذه الانـواع مـن الصناعـة تقلصـت بسـبب ظهـور الآلات الحديثـة؛ فـان البعـض لم يـزل يمارسـها ويمكـن رؤيتهـم في تفرعـات سـوق السراي في وسـط بغـداد، اضيـف لهـا حمالـة المسـدس وتصنع مـن الجلـد ايضـا، فيـما اختفـت معـدات الخيـول.

ويمكـن الاشـارة هنـا الى ان مـن ابـرز الحرف الجميلـة والمهمـة التـي اصبحـت ضحيـة للزمـن و تـكاد تندثـر مهنـة «الصفاريـن»، التـي كانـت انتـشرت في المـدن الكبـيرة، وتوارثهـا صناع المهنـة لعـدة أجيال، لاسـيما في سـوق «الصفافـير» في وسـط بغـداد، التـي يقـول المختصـون انهـا تـكاد تصبـح مـن المـاضي، ولا أحـد يمارسـها الآن برغـم جمالهـا، واقتـصر إنتاجهـا عـلى صناعـة المنتجـات التراثيـة، وكـذا الحـال مـع صناعـة الجلـود، اذ كانـت إحـدى أشـهر الحـرف في العـراق، حيـث صناعـة الحقائـب والأحذيـة الجلديـة، والمصنعـة مـن جلـود الحيوانـات كالغـزلان والماعـز والأبقـار؛ و تلـك الصناعـة شـهدت في السـنوات الماضيـة انحسـارا كبـيراً بسـبب تكلفـة إنتاجهـا الكبـيرة، وانتشـار البضائـع الجلديـة الصناعيـة المسـتوردة منخفضـة الأسـعار.

> التاريـخ شاهد على مهن اخرى منها، حدّاد السكاكين والمناجل المتجول بعجلته وعتلته الدوّارة، ومركبو أسنان الذهب، وهم عادة من الغجر «الكاولية»، و المطهرچي» الذي يتجول هو وحقيبته الخاصة بمعدات الختان، فيؤدي ظهوره الى ارعاب الاطفال وهربهم ...

جديـر بالذكـر ان لجنـة السـياحة والآثـار في البرلمـان العراقـي كانـت قـد أرجعـت سـبب انقـراض الأسـواق المقدمـة للحـرف والمهـن اليدويـة، إلى تهـاون وزارتي الصناعـة والتجـارة، ورأت أنـه عـلى وزارة الصناعـة تقديـم قـروض مجزيـة وميسـرة لأصحـاب المهـن اليدويـة التراثيـة؛ مـن أجـل اسـتمرارهم في عملهـم؛ وناشـدت وزارة التجارة، بوقـف مـا اسـمته نزيـف اسـتيراد البضائـع المنتجـة الشـبيهة بالصناعـات اليدويـة، أو عـبر إخضاعهـا لمعايـير جهـاز السـيطرة النوعيـة؛ مـن أجـل أن تكـون منافسـتها للمنتـج المحلي عادلـة، وتنصفـه مـن المقارنـة غـير العادلـة في الأسـعار نتيجة سـوء تصنيـع المنتـج المسـتورد، بحسـب قولهـا، كـما طالبـت بـأن تقـوم مؤسسـات الدولـة بـشراء بعـض تلـك المنتجـات، وإقامـة المعـارض الخاصـة بهـا في داخـل العـراق وخارجـه مـن أجـل الترويـج لهـا.

تغير مظاهر الاحتفاء بالأعراس في العراق

إذا ضاقت بك الدنيا فتذكر يوم عرسك، هكذا يردد العراقيون في محافلهم الخاصة، اذ كان يسود ذلك المثل كناية عن الايام السعيدة التي يعيشها الانسان في مرحلة من شبابه ويفقدها من ثم بحسب وجهة نظرهم، وبين الماضي والحاضر ربما تغير المغزى من المثل بتغير زاوية النظر الى الموضوع عموما؛ وربما يرتبط هذا بمظاهر الزواج الجديدة ومنها الزيجات المتسرعة وتزويج القاصرات والارتباط بأكثر من واحدة في العراق المعاصر؛ بعكس المتعارف عليه في مجتمعات اخرى التي تقل فيها تلك المظاهر مع التقدم الحاصل في المجتمع، وكذلك بتنا نرى تنامي المعضلات الناجمة كارتفاع نسب الطلاق والمشكلات الاجتماعية.

فيـــلي

الأجيال السابقة مظاهر احتفالية

يتذكر ابو رمزي الذي تزوج في اوائل سبعينات القرن الماضي، واولاده الآن كبار وذهب كل في طريقه، بحسب تعبيره، يتذكر تاريخ زواجه والمراسيم المرتبطة به بالقول، لقد كنا نعيش افراحا حقيقية انطلاقا من نفسية الناس المسترخية في تلك المدة برغم بعض مظاهر الفقر في تلك السنين؛ ويقطع كلامه بالقول؛ تصور انني في يوم عرسي حجز لي الاهل في قطار البصرة الذي كان يتحرك من بغداد في المساء ليصل الى البصرة في الصباح الباكر لليوم التالي، وبالتوقيتات ذاتها عند العودة، مشيرا الى انه وعروسه حجزوا غرفة خاصة في القطار، وكذلك غرفا اخرى للأهل والاقرباء وحتى الاصدقاء، بحسب وصفه، مضيفا ان اسعار النقل بالقطارات كانت رخيصة جدا قياسا بقرينتها من أجور السيارات فضلا عن الامان والراحة ودقة المواعيد، وكانت هناك مطاعم خاصة في القطار تقدم شتى انواع الوجبات، وينوه الى انه قضى ايام عرسه في مدينة الاعراس في جزيرة السندباد في محافظة البصرة التي تقع في وسط شط العرب، مشددا القول: كانت ايام فرح وسعادة.. انها ايام لا تنسى، ويمكن الاستدراك هنا انه لم يتبق من جزيرة السندباد ومدينة الاعراس اليوم سوى نخلات وشجيرات تحيطها منازل العشوائيات، وكانت فيها شقق سكنية على طراز معماري حديث في الركن الشمالي من الجزيرة ترتبط بها حدائق غناء وكازينو حديث ومدينة العاب، كانت اشبه بفندق خمس نجوم مخصصا لقضاء شهر العسل والاجازات القصيرة والتمتع بطبيعة الجزيرة الخضراء بخاصة في فصلي الربيع والشتاء، على وفق المؤرخين والمتابعين.

وفيما يتعلق بالراغبين بإقامة اعراسهم في البيوت يشير متحدثون آخرون الى انه في الماضي لا تعدم ان ترى الزفة تجري سيرا على الأقدام فتزف الفتاة من بيت أبيها الى بيت زوجها لتبدأ حياة جديدة، عوضًا عن إقامة حفلات الزفاف في الفنادق والمطاعم الفاخرة والصالات الفخمة وباهظة الثمن التي تقام حاليا في العراق، ولم يزل بعض الناس يشيرون الى ايام الاعراس قديما عند الحديث بالقول لمحدثيهم «هل تتذكر عندما كانت الزفة ركض!».

والمفارقة هنا ان الزيجات القديمة وتأسيس البيوت في العراق تقتصر على زوجة واحدة في الغالبية الساحقة منها، وفي هذا يقول ابو محمد المتزوج في السبعينات ايضا نحن نكتفي بزوجة واحدة ولم نفكر مطلقا في التزوج من اخرى، مستدركا لم يكن الطلاق شائعا والمشكلات التي تحدث في الاسرة يجري حلها بسهولة بوساطة المعارف والاقرباء ويشدد بالقول «كانت نيات الناس صافية»، بحسب تعبيره؛ المظهر الاخر الذي اشار اليه متحدثون التقينا بهم ان مراسم الزواج في العراق لاسيما في العاصمة بغداد كانت منفتحة بدرجة كبيرة؛ وعن هذا يقول ابو محمد، تصور حتى في اشد العائلات محافظة عادة ما تقام حفلة خاصة لأصدقاء العريس في ليلة الحنة السابقة لليلة العرس في بيت العريس، توزع فيها حتى المشروبات الكحولية للراغبين في ذلك من اصدقاء العريس بصورة علنية، مشددا القول على انه من النادر ان تحدث اي مشكلة بفعل ذلك، ومضيفا، اما في يوم العرس فيقام احتفال صاخب يستدعى فيه مطربون معروفون ومنهم عبادي العماري وسعدي الحلي، وحسين سعيدة، وغيرهم، وترقص فيه «الكاوليات» او «الزبيرية» وهم راقصون من الرجال، كما تقام وليمة كبيرة يتناول فيها المدعوون وحتى غير المدعوين الطعام بالتناوب قبل صعود المغنين والراقصات، وتقام تلك الاحتفالات امام الناس في المحلة.

ويلفت متحدث آخر، الى انه في يوم جلب العروس الى بيت زوجها وفي العادة يكون ذلك يوم الخميس تؤجر اعداد من سيارات التكسي قد يصل عددها الى 10 ـ 15 سيارة في كثير من الاحيان يركب في احداها العريس وعروسته وتحجز الاخريات للأقارب والاصدقاء، فيرتفع فيها الغناء والتصفيق والزغاريد؛ واذا كانت المسافة بين بيت العروس وبيت عريسها بعيدة يُذهب بها مباشرة الى بيتها الجديد، اما اذا كانت المسافة بين البيتين قصيرة فيأخذون العروس في جولة في شوارع المدينة على وقع أصوات أبواق السيارات والأغنيات و لا تخلو الزفة طبعا من الأعيرة النارية.

ويقر المراقبون ان عادات وتقاليد الزواج في العراق اصبحت مختلفة تمامًا الآن، اذ تحولت الزفة إلى اقتناء السيارات الحديثة، وانحصرت الزفّة لجلب العروس في الأعم بسيارة واحدة فقط والذهاب بها إلى بيت العريس، بحسب قولهم أو إلى قاعة الزفاف التي يجتمع فيها المدعوون من أقارب العروسين والأصدقاء، والفارق الكبير في أعراس الأجيال القديمة والآن، وصل للمجالات المتعلقة بالتكاليف، على حد وصفهم، فاليوم يُحسب للخطوبة والعرس والحفلات، والأمور التي تطلبها العروس ألفَ حساب، فأصبحت الأعراس الآن مجرد تفاخرا بالأمور الشكلية وأكثر كلفةً عن الماضي بكثير، بحسب قولهم، مشيرين الى ان العائلات الفقيرة باتت تختزل كل شيء مفرح ومكلف، بسبب غلاء الأسعار والبطالة، ومنوهين الى عدم استطاعة العريس توفير السكن و «الجهاز» ومصاريف الخطوبة والزواج، والأمر الأهم هو أن الزوجة كانت تتحمل العيش في بيت زوجها مع أهله، أما الآن أغلب العائلات تطلب من العريس سكن منفرد، على حد قولهم، مرددين القول انه كان من الجميل أن تزف الفتاة من بيت أبيها الذي قضت سنوات فيه، ثم يصحبها زوجها إلى بيته لتبدأ حياة جديدة، عوضًا عن إقامة حفلات الزفاف في الفنادق والمطاعم الفاخرة والصالات الفخمة باهظة الثمن.

العائلات الفقيرة باتت تختزل كل شيء مفرح ومكلف، بسبب غلاء الأسعار والبطالة، وعدم استطاعة العريس توفير السكن و«الجهاز» ومصاريف الخطوبة والزواج، والأمر الأهم هو أن الزوجة كانت تتحمل العيش في بيت زوجها مع أهله، أما الآن أغلب العائلات تطلب من العريس سكن منفرد ...

العملية التعليمية

ضحية الامزجة والاجتهادات الشخصية

يلفت اكاديميون ومراقبون ومتخصصون الى ان ابتعاد العملية التعليمية في العراق في كثير من الاحيان عن اهدافها الاساسية في تلقي العلم والتعليم الضروريين لإدامة حياة المجتمع، يؤدي الى مخاطر كبيرة تلحق الضرر بعموم المجتمع، منوهين الى محاولات سابقة في فرض نمط معين من اللباس على الفتيات وبخاصة الشال او الحجاب وحتى توزيعه في المدارس؛

فيـلي

وبرغم ان جهات رسمية نفت اصدارها اوامر بشأن لبس الحجاب وان الامر اجتهادات شخصية من البعض، فان الامر قد ادى الى فقدان تلميذة لحياتها بسبب ذلك الامر مثلما اشارت الوقائع في اوائل شهر شباط 2022 حين أفاد مصدر أمني، بوفاة طفلة بعد طردها من مدرسة ابتدائية، في منطقة «الموصل الجديدة» غربي المدينة، لعدم ارتدائها الحجاب، بحسب المصدر الذي اوضح أن «شرطة نينوى فتحت تحقيقاً بحادثة وفاة طالبة في السادس الابتدائي توفيت إثر طردها من قبل مديرة مدرسة من الامتحان في الموصل، لعدم ارتدائها الحجاب»، مبينا أن «الطفلة عادت الى المنزل بعد طردها لعدم ارتدائها الحجاب وقام عمها بأخذها الى المدرسة لإعادتها وأداء الامتحان لكنها قبل أن تصل الى المدرسة بدأ أنفها ينزف وسقطت أرضاً ومن ثم فارقت الحياة»، وترافق ذلك مع اصابة تلميذة اخرى بالشلل بفعل ضربها من قبل معلمة في الموصل ايضا، بحسب ما افادت الاخبار.

من جانبها، جهات في وزارة التربية كانت قد نفت في اكثر من مناسبة سعيها لفرض الحجاب وتوزيعه في بعض المدارس، وقالت ان ذلك مخالفة للأساليب التربوية فيما يقول مراقبون ان غياب التأهيل الوظيفي للمعلمات والمعلمين والشهادات المزورة أسهم في أحداث التوتر المتعلق بذلك، بحسب قولهم.

ويقول مراقبون، صحيح ان وزارة التربية, على سبيل المثال , لم توجه أي إعمام أو كتاب رسمي إلى الإدارات المدرسية يتعلق بإجبار الطالبات على ارتداء الحجاب

محاولة فـرض نمط معين مـن اللباس في المـدارس وفي عمـوم المجتمع يؤدي بالضرورة الى نتائج عكسـية تتسبب في معضلات كبيرة تلحـق بالمجتمع لا يمكن تعويضهـا، تلـك الاجراءات القسـرية وغيرها مـن الافعال المشـابهة ادت الى خسـائر كبيرة لحقت بالعائـلات وعموم المجتمع ...

, وان هـذا الأمـر يـندرج ضمـن الحريـة الشـخصية للطالبـات وأهاليهـن بحسـب المتحـدث باسـم الـوزارة، ولكـن الـوزارة تغـض النظر عـن فعاليـات لإدارات المدارس تـؤدي الغـرض ذاتـه، وينقلـون تأكيـد المتحدث أن «فـرض ارتداء الحجاب ليس مـن اختصـاص وزارة التربيـة، ولا تملـك الحـق بإجبـار الطالبـات عـلى ارتدائـه أو خلعـه، وفي حـال وجهـت إحـدى المـدارس بذلـك فـلا يعـدو كونـه توجيهـا», غـير ان كثـيرا مـن الادارات تفـرض ازيـاء محـددة وتبالـغ فيهـا وتـوزع حجابـات مجانـا بهـدف الترويـج لا سـلمة الحيـاة المدرسـية، بحسـب المراقبـين.

ويلفتـون الى ان محـاولات كانـت تجـري في اوقـات سـابقة بفـرض الحجـاب بتوزيعـه في المـدارس وعـلى الفتيـات ويشـيرون الى ان احـدى البرلمانيـات قالـت في شـهر كانـون الاول مـن عـام 2011 وهـي تعطـي لـكل صبيـة كيسـا يحتـوي عـلى حجـاب «الـلي تطلـع شـعرة مـن رأسـها كمـن سـاهمت وشـاركت في قتـل الإمـام الحسـين « ع»، كما يلفـت المراقبـون الى ممارسـات متطرفـة جـرت منـذ اعـوام في حـي العامريـة غـربي بغـداد بفـرض الحجـاب وكانـوا يمنعـون حتـى الرجـال مـن ارتـداء السـروال القصـير او سروال الجينـز الضيـق ويهـددون الذيـن «قـد يتجـرأون» عـلى حلـق ذقونهـم، بحسـب قولهـم مشـيرين الى عمليـات قتـل جـرت ضد حلاقين ارتباطا بذلـك، ومنوهين الى انـه في واقعـة اخـرى «جـرى قتـل بائـع ثلـج بدعـوى ان المسـلمين في عهـد الرسـول لم يسـتخدموا الثلـج»، بحسـب قولهـم.

وبشـأن الحجـاب يقـول المتابعـون لهـذا الشـأن أن هنـاك عائـلات «منفتحـة» في مسـألة لبـس الحجـاب مـن عدمـه، وتخير بناتهـا في ذلـك، كذلـك هنـاك عائـلات تدفع بناتهـا الى ارتـداء الحجـاب؛ لذلـك عـلى الـوزارة والادارات المدرسـية تشـديد الرقابـة عـلى بعـض المعلمـين والمعلمـات المنتمـين للأحـزاب والمؤسّسـات الدينيـة الذيـن يحاولـون فـرض ثقافـة دينيّـة «متشـدّدة، لا تتناسـب والطبيعـة المدنيّـة للمجتمـع، عـلى حـد قولهـم.

واطلـق ناشـطون وناشـطات في مواقـع التواصـل الاجتماعـي العراقـي، هاشـتاغ «اكـره الحجـاب»، وانقسـم المدونـون بـين مؤيـد ورافـض للموضـوع. ويقـول باحـث اجتماعـي عراقـي ان «البـلاد اصبحـت تحـت ضغـط ديني متطـرف بسـبب كـثرة الجماعـات الاسـلامية المتشـددة».

ويلفـت الى «تراجـع دور منظـمات المجتمـع المـدني في توعيـة الجمهـور خـلال الفـترة الاخـيرة بشـكل كبـير»، داعيـا الى «تكثيـف البرامـج التوعويـة بخصـوص الحريـات الشـخصية واحترامهـا»، محـذرا مـن ان «فـرض الحجـاب عـلى الفتيـات القـاصرات داخـل المـدارس يعـد انتهـاكا صارخـا لحقـوق الطفـل ومنافيـا لـكل قواعـد الانسـان»، مشـددا عـلى ضرورة «احـترام مبـادئ الدسـتور العراقـي».

ويقـول باحثـون ومتخصصـون، ان محاولـة فـرض نمـط معـين مـن اللبـاس في المـدارس وفي عمـوم المجتمـع يـؤدي بالـضرورة الى نتائـج عكسـية تتسـبب في معضـلات كبـيرة تلحـق بالمجتمـع لا يمكـن تعويضهـا، بحسـب قولهـم، مشـيرين الى ان تلـك الاجـراءات القسـرية وغيرهـا مـن الافعـال المشـابهة ادت الى خسـائر كبـيرة لحقـت بالعائـلات وعمـوم المجتمـع، لافتـين الى تزايـد معـدلات قتـل النفـس بالانتحـار في كثـير مـن الحـوادث لـدى الفتيـات، بعضهـا ينفـذ باسـتعمال قطعـة الحجـاب نفسـها مثلـما تتـوارد الاخبـار في وسـائل الاعـلام.

ويشـدد الباحثـون عـلى ضرورة الانتبـاه الى المشـكلات التـي تـبرز في العمليـة التعليميـة التـي تمثـل اسـاس العمليـة التربويـة وضرورة معالجتهـا بـدلا مـن اللجـوء الى اشـتراطات شـكلية قسـرية؛ ومـن ذلـك مشـكلة الغيـاب المتكـرر مـن دون عـذر، والهـرب مـن المدرسـة، ومشـكلة التأخـر عـن موعـد بـدء الدراسـة، ومشـكلات سرقـة الكتـب والأدوات المدرسـية، والعنـف ضـد الآخريـن، والانحرافـات الجنسـية و الاكتئـاب والتوتـر والقلـق النفـسي والتسـرب مـن الحصـص و الشـرود الذهنـي وعـدم انتظـام الدراسـة بالمدرسـة, وكذلـك سـوء الإدارة المدرسـية, وعـدم الاهتـمام بالأنشـطة المدرسـية لاسـيما الرياضيـة والفنيـة, والنشـاطات اللاصفيـة الاخـرى، مـن قبيـل ممارسـة الألعـاب أو زيـارة المكتبـة والمكتبـات الخارجيـة، والحـث عـلى المطالعـة الخارجيـة وعمـل البحـوث والتلخيـص أو التواجـد في المختـبر لإجـراء التجـارب العلميـة والاهتـمام بالاسـتجمام كالرحـلات الترفيهيـة أو زيـارة المصانـع والجامعـات والرحـلات العلميـة أو زيـارة أحيـاء المدينـة أو القـرى وخدمـة المجتمـع المحـلي ومسـاعدة السـكان في أعمالهـم الزراعيـة.

يشكل تدني نسب تواجد المرأة العاملة في العراق برغم الفقر المنتشر، مظهرا محزنا، بحسب المتابعين؛ وبرغم ان نسب البطالة المرتفعة في العراق تشمل الجميع رجالا ونساء، الا ان تزايد اعداد المتخرجات من الكليات والمعاهد العراقية وهو ما تبينه الارقام سنويا، يشكل هما مضاعفا، اذ ان عائلات كثيرة كانت تضع الامل في بناتها للتعيين بعد التخرج وادامة معيشة اسرهن ...

فـيلي

المـرأة

بين الحاجة لإعالة الاسرة ومحاولات انتهاك خصوصيتها

يضاف الى هذا ان توقف الانتاج الصناعي والزراعي لم يعط الفرصة للنساء في تحقيق آمال عائلاتهن.. ويشدد متخصصون واكاديميون على ان تواجد النساء في العمل و الوظائف الادارية في المناصب القيادية الوسطى والمتقدمة في الجامعات والكليات مثل رئاسة الاقسام والشعب الادارية والمالية، و التسجيل وشؤون الطلبة، وغيرها، مهم بصفتهن النموذج القدوة الذي ستحتذي به الفتيات نحو التوجه الايجابي الذي يسهم في بناء الوطن والمجتمع، مشيرين الى ان هذا الامر لم يتحقق في العراق برغم الشاهدات العليا التي تحملها كثير من النساء.

تبين احصاءات رسمية، ان نسبة النساء المستعدات للعمل في مجمل مرافق البلد لا تتجاوز 13% من العاملين تتركز في الدوائر الحكومية، وتزعم بيانات حكومية ان 87% من النساء العراقيات غير مستعدات او لا يرغبن في دخول سوق العمل، بحسب تلك البيانات، ويقول مراقبون انه مع محدودية نسبة 13% من النساء المستعدات للعمل، فان من

المنطقي ان يحصلن جميعا على عمل، لكن هذا لا يحدث اذ ينتظر بعضهن لمدد طويلة قبل ان يحظين بفرص عمل، بحسب قولهم.

ووفق بيانات وزارة التخطيط العراقية فان أقل من 8% من النساء المستعدات للعمل ينجحن في الحصول على عمل فعلا، اذ يسجل العراق رقما قياسيا في غياب المساواة، فهو يأتي في ثاني ادنى مرتبة بنسبة العمالة النسائية من بين 130 دولة، بما في ذلك دول الجوار، بحسب تقارير دولية.

وتظهر بيانات البنك الدولي، ان النسبة العامة للعمالة النسائية في الشرق الاوسط ارتفعت من 15% الى 16% بين عامي 2014 و2017، الا ان العراق شهد هبوطا في نسبة تلك العمالة من 11% الى 8% في المدة نفسها.

ويعلق اكاديميون على تلك الأرقام بالقول «هذا يعني انه مقابل كل امرأة تعمل في العراق هناك امرأتان تعملان في دول الشرق الاوسط، وخمسة نساء يعملن في الدول ذات الدخل المرتفع».

وكان متخصصون قد اشاروا منذ سنوات الى إن ضرورات العمل خارج البيت أخذت تزداد في العراق، وذلك لحاجة المجتمع إلى عمل المرأة من جانب الجهات التي كانت تستفيد من هذا العمل للحصول على الربح أو الاستفادة الآنية كإعالة أسرة، كما أن تفاقم أزمة العاطلين عن العمل زاد من عبء الأسر التي لديها خريجات، وبالنتيجة بات أمر الحصول على أعمال حرة في ظل غياب منهج التعيين المركزي والانتظار الطويل للحصول على وظيفة، أمرا ملحا أمام غلاء المعيشة والأسر التي تعاني من الفقر والعوز، على حد وصفهم.

وتشير إحصاءات إلى أن هناك ستة ملايين عاطل من أصل 30 مليون نسمة، على وفق ارقام عام 2015، وبحسب الأمم المتحدة، يشكل الشباب ما نسبته 75% منهم رجالا ونساء، الأمر الذي يتطلب توفير وظائف لمعادلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وكل مقتضيات التطور اللاحق والتحولات الجذرية في نواحي الحياة وبذل أقصى الجهود من أجل تحقيق ذلك، بحسب تقارير الامم المتحدة.

ويقول قانونيون إن نسبة 70 % من النساء العراقيات معيلات ولسن عاملات، وبالأخص من تعمل في القطاع غير النظامي؛ وتقول مديرة منظمة تعمل على تشغيل النساء، إننا نفضل توظيف النساء على توظيف الرجال، وذلك بسبب الوضع الأمني وخوف الشباب من الالتحاق بأي عمل قد يتسبب في نهاية حياتهم، بحسب تعبيرها، كما أن بعض الشباب، وبعد إجادته وتمكنه من تخصصه، قد يضطر إلى ترك العمل في أي لحظة، مما يؤثر سلبا على سير عمل المنظمة، على حد قولها.

هناك ستة ملايين عاطل من أصل ٣٠ مليون نسمة، على وفق ارقام عام ٢٠١٥، وبحسب الأمم المتحدة، يشكل الشباب ما نسبته ٧٥٪ منهم رجالا ونساء ...

وتستدرك، أن الوضع المتردي جعل بعض العائلات تخشى من توظيف بناتها، مما تسبب في حرمان كثير من الخريجات من العمل الذي هنّ في أمسّ الحاجة إليه، لاسيما بعد أن فقدن الأمل في الحصول على وظيفة.

ويشير المراقبون الى ان هناك مشكلات اخرى تواجه النساء العراقيات العاملات في خروجهن للعمل، وتلفت إحصاءات سابقة نشرت في نيسان ٢٠١٩، الى ان نسبة 76 % من النساء العاملات تعرضن للعنف اللفظي وللسخرية من إداءهن من قبل الرجال، وتعرضت 64% من النساء العاملات الى التحرش الجنسي بهن باستعمال الألفاظ النابية أو الإيحاءات الجنسية و 40 % من النساء الذاهبات الى عملهن تعرضن للمضايقة من قبل سواق التكسي مرتين في الأقل في غضون أسبوع واحد، بحسب قولهن؛ فيما 45% من النساء جرى ابتزازهن حتى في أثناء تأدية العمل ومساومتهن من أجل تقديم تنازلات غير أخلاقية أو للدخول في علاقات غير شرعية مع مُدراء أو جهات ذات صلة لضمان استمرارهن في العمل أو حصولهن على ترقية، على وفق ما صرحت به بعضهن.

وبحسب القانونيين لا يتواجد في القانون العراقي ما يحاسب على هذه الافعال، وكمقارنة فان القانون المصري أكثر وضوحا وتحديدا وتركيزا، بحسب قول القانونيين، الذين يشيرون الى ان الجاني لا يستطيع الإفلات فيه من العقوبة ويرون انها رادع قوي يسهم في الحد من ظاهرة التحرش اذ تضمن قانون العقوبات المصري؛ عقوبة المتحرش التي نص عليها قانون العقوبات، اذ تنص المادة 306 مكرر (أ) على «يعاقب المتهم فيها بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن ثلاثة آلاف جنيه، ولا تزيد على خمسة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من تعرض للغير في مكان عام أو خاص أو مطروق بإتيان أمور أو إيحاءات أو تلميحات جنسية أو إباحية سواء بالإشارة أو بالقول أو بالفعل ..».

وبالعودة الى العراق تقول منظمة العمل الدولية، ان العراق اذا نجح في دفع 25 % من النساء الى العمل، فإن اجمالي الناتج المحلي السنوي يمكن ان يرتفع ويصل الى تحقيق زيادة اجمالية في الدخل القومي تصل الى 73 مليار دولار؛ ويكشف تقرير للأمم المتحدة «لعام 2020»، أن العراق يحتل المركز 108 في ترتيب الدول عالمياً على مستوى دخل الفرد من الناتج المحلي الاجمالي بالدولار سنوياً، فيما جاءت قطر بالمرتبة الاولى عالمياً وتذيلت سوريا التصنيف العالمي بالمركز 188.

متاحف بغداد
مرافق حضارية يتوجب ادامتها والتعريف بها

في صيف عام ٢٠١٩ اكتشفت جامعة توبنغن الألمانية بوساطة فريق من علماء الأثار الألمان والعراقيين قصرا له من العمر ٣٤٠٠ عاما يعود إلى مدة ما اسموه الإمبراطورية «الميتانية» التي نشأت في منطقة ما بين النهرين «دجلة والفرات وفي أجزاء من سوريا»، مشيرين الى ان ما جعل هذا الكشف الأثري الضخم ممكنا، الجفاف الذي أصاب خزان سد الموصل وأدى إلى انخفاض معدلات المياه بالسد بشكل ملحوظ؛ ما تسبب في انحسار المياه وظهور الأثار على الضفاف القديمة لنهر دجلة..

فيلي

وقال العلماء حينها ان المكتشفات جزء بسيط من مستوطنات كاملة كانوا بصدد الكشف عنها و لم يمتلك فريق العلماء الكثير من الوقت لنقل المكتشفات الأثرية، اذ عادت مستويات الماء للارتفاع سريعا، ما أدى في النهاية إلى غمر الأثار بالمياه مجددا، بحسب ما اعلنوا في حينه.

اردنا بإلقاء الضوء على هذا الاكتشاف القول ان المجتمعات البشرية التي عاشت في تلك الارض تركت آثارا كبيرة وكان يجري اكتشافها في الماضي القريب، واحتوت بعضها بناية المتحف العراقي في منطقة العلاوي ببغداد، كما تتواجد في متاحف محافظات عراقية اخرى.

والمتحف الوطني العراقي هو الذي تذهب اليه في العادة الاثار المكتشفة من بقايا الحضارات الانسانية على ضفاف النهرين، و كذلك ما يزال العراق يعاني من نبش الآثار من قبل عصابات منظمة تقوم بتهريبها الى خارج البلاد، بحسب المتابعين. وبحسب الوقائع التاريخية يعود تاريخ انشاء المتحف العراقي إلى عامي 1923-1924 بوساطة عالمة الآثار البريطانية غير ترود بيل التي جمعت آثار العراق ووضعتها في حيز صغير في مبنى السراي أو القشلة، وفي عام 1926 افتتح مَبنى آخر في شارع المأمون لضيق المساحة نقلت اليه جميع الآثار، وفي عام 1966 قررت الحكومة العراقية انشاء المبنى الجديد في منطقة العلاوي وبسبب هذه المُناسبة سمي بالمتحف الوطني العراقي بعدما كان يعرف بمتحف بغداد للآثار.

ومن المتاحف الاخرى متحف التاريخ الطبيعي في منطقة الباب المعظم اسس عام 1946 وكان يضم مجسمات لحيوانات محنطة ومجموعات للحشرات والنباتات التي تمثل تاريخ الحياة الفطرية في العراق بشكل خاص، وتتبع المتحف مكتبة متخصصة بالتاريخ الطبيعي، وهناك المتحف الوطني للفن الحديث في ساحة الطيران ببغداد واسس عام 1962هو أحد المتاحف الوطنية المعنية بالفن، و كان يحوي على 7 آلاف لوحة لعديد الفنانين العراقيين من أمثال، أكرم شكري، وحافظ الدروبي، وعطا صبري، وعيسى حنا، وجواد سليم، وفائق حسن، وإسماعيل الشيخلي، وخالد القصاب، ولابد من الاشارة الى انه سرق ودَمر وأتلف اللصوص كثيرا من محتوياته في أحداث عام 2003، كما شمل التدمير مكتبة مركز الفنون، وأرشيفه التاريخي، وجميع ممتلكاته الإدارية الأخرى، ولقد أُسترجع الفا عمل فني؛ ويلفت سكان ومتخصصون ومراقبون استطلعنا آراءهم الى ان موقعه الحالي في الباب الشرقي اصبح غير ملائم

ومن الواجب تغييره فالمنطقة اصبحت مكتظة بالباعة الجوالين والحركة التجارية وسط عمليات البيع والشراء، وان موقع المتحف ما عاد يصلح مثل الاول لإقامة النشاطات والفعاليات الفنية والثقافية فيه.

اما المتحف البغدادي فانشأ ببغداد على ضفاف دجلة بالقرب من المدرسة المستنصرية عام1970 في بناية قديمة يعود تاريخ إنشائها إلى عام 1869م في عهد الدولة العثمانية، يعرض فيه بخاصة الفولكلور الشعبي البغدادي، لسكان بغداد الأوائل، فبرغم عودته لبعض النشاطات المقرونة بالغناء والموسيقى «الجالغي البغدادي» وتواصل تزايد حضور العائلات بحسب مدير قسم الشؤون السياحية في المتحف ومنها في يوم الجمعة 4 شباط 2022 حضروا من شتى المحافظات العراقية بحسب قوله، فان المراقبين يرون ان التعريف به اعلاميا لم يزل محدودا كما لم تزل الاجيال الجديدة من البغداديين لا تواظب على زيارته، بل ان كثيرين لا يعرفونه اصلا ويجهل كثير منهم مكانه على حد قولهم؛ وهناك ثمة متحف الطفل اسس عام 1984 ضمن المتحف العراقي، ومتحف البريد العراقي وهو متحف يقع في شارع حيفا، ويحتوي على معظم اصدارات دائرة البريد العراقية من المطبوعات والطوابع وبطاقات البريد المتنوعة، وكذلك يحتوي على المعدات التي استعملت في نقل البريد وحفظه منذ عهد الدولة العثمانية عام 1912م، وبرغم اهمية ما يحتويه، فلم يجر الاهتمام به وتعريف السكان به بحسب المتابعين.

ومن المتاحف التي انشئت بعد عام 2003 متحف جامعة بغداد في مجمع الجادرية أسس عام 2007 ثم توقف وأعيد أفتتاحه سنة 2013، ويضم أكثر من 300 صور تمثل مراحل الجامعة منذ تأسيسها عام 1957؛ كما انشأ متحف عبد الكريم قاسم أو «متحف ثورة 14 تموز» في شارع الرشيد اسس عام 2015 تعرض فيه مقتنيات

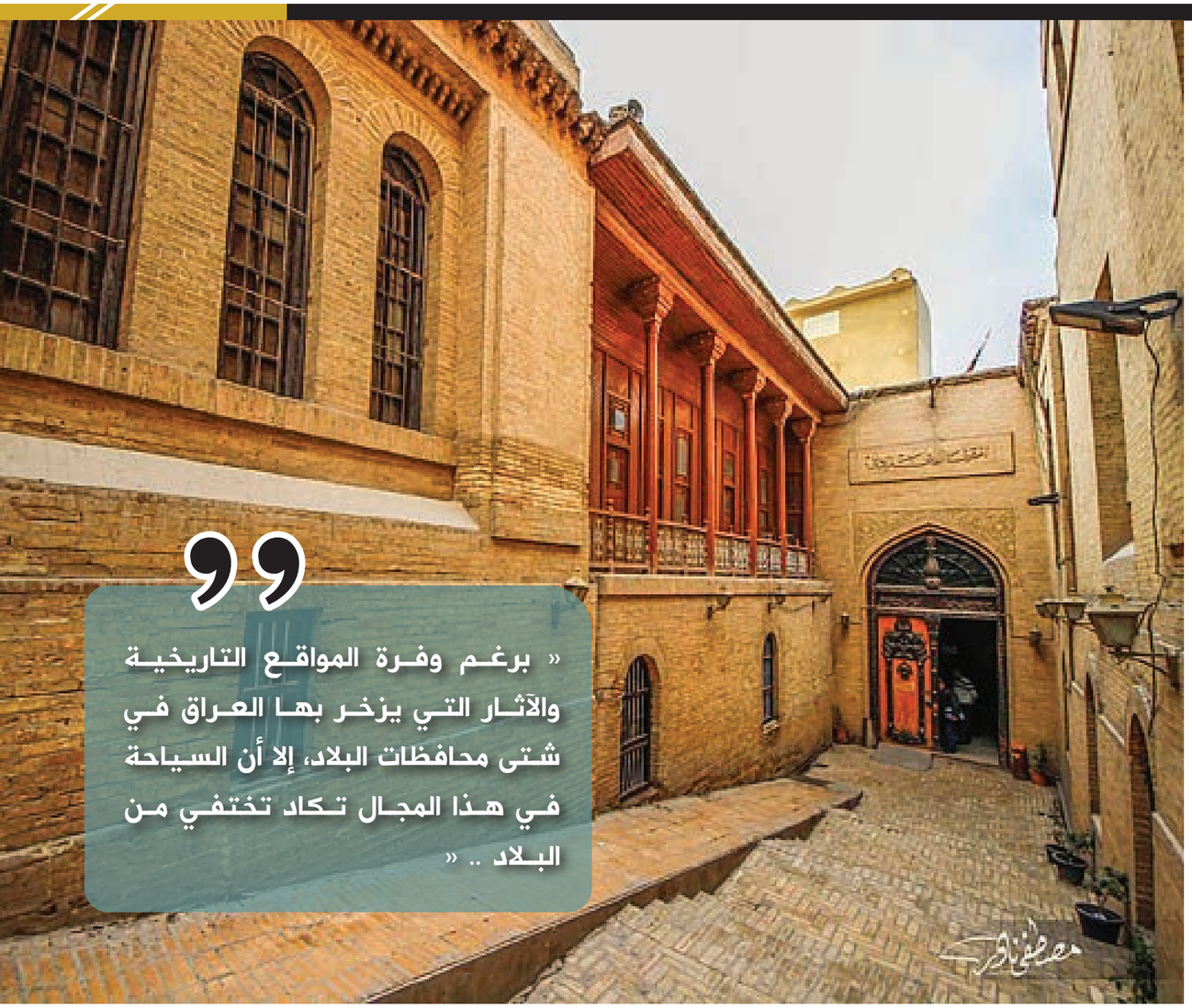

« برغم وفرة المواقع التاريخية والآثار التي يزخر بها العراق في شتى محافظات البلاد، إلا أن السياحة في هذا المجال تكاد تختفي من البلاد .. »

شخصية لرئيس الوزراء العراقي الاسبق، عبد الكريم قاسم، الذي قتل في انقلاب شباط 1963.

ويقول المراقبون ان المتاحف القديمة والعريقة لم يعرّف بها اصلا فكيف بالمتاحف الحديثة.

وبرغم وفرة المواقع التاريخية والآثار التي يزخر بها العراق في شتى محافظات البلاد، إلا أن السياحة في هذا المجال تكاد تختفي من البلاد، وفي تقرير سابق يقول احد المتخصصين إن هناك إهمالا واضحا في هذا الجانب، ودعا الحكومة الاتحادية الى الاستفادة من تجربة إقليم كوردستان في المجال السياحي، اذ تحولت مدنه إلى وجهة يقصدها مئات الألوف بسبب جودة البنى التحتية للمنتجعات السياحية والتاريخية هناك، بحسب قوله.

وليست بنا حاجة لاستعراض الوقائع المؤلمة التي ارتبطت ببعض متاحف بغداد، ومنها تعرض المتحف الوطني في نيسان 2003 للنهب، وسرقة أكثر من 15 ألف قطعة، وبرغم استعادة 7 آلاف قطعة، لا يزال هناك ما يزيد على 8 آلاف قطعة مفقودة، من بينها قطع أثرية تعود لآلاف السنين من بعض أقدم المواقع في الشرق الأوسط.

وفي تموز ٢٠٢١ وجه رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، بإعادة افتتاح المتحف العراقي امام الناس، عقب استعادة 17 ألف قطعة أثرية من الولايات المتحدة، بعد ان اغلق في شباط 2020 بسبب جائحة كورونا، وذلك قبل أن تجري له أعمال ترميم، ويجرى افتتاحه للوفود والزيارات الرسمية منذ نيسان 2021.

بين وضع ساخن وأمل بتكرار تجربة كوردستان..
هل تصبح الأنبار قبلة للسيّاح؟

ناحية البغدادي التابعة لقضاء هيت غربي محافظة الأنبار العراقية، واحدة من أشد المناطق الساخنة في المحافظة، وذلك لما تتمتع به من مناطق صحراوية شاسعة، الأمر الذي يساعد عناصر تنظيم داعش على الاختباء والتنقل من خلالها.

فيـــلي

هـذه الناحيـة تضـم واحـدة مـن أهـم وأكـبر القواعـد العسـكرية في العـراق، وهـي قاعـدة عـين الأسـد الجويـة، التـي تتمركـز داخلهـا قـوات التحالـف الـدولي بقيـادة واشـنطن، والتـي كثـيراً مـا تتعـرض لعمليـات اسـتهداف مـن قبـل الميليشـيات الموالـيـة لإيـران.

وعـلى الرغـم مـما تقـدم، تعكـف حكومة الأنبـار المحليـة، عـلى تنفيـذ مشـاريع سـياحية في ناحيـة البغـدادي، وبـدأت بإنشـاء شـلالات صناعيـة، سـاهمت بجـذب مئـات السـياح مـن مختلـف

مـدن العـراق، بحسـب مديـر الناحيـة شرحبيـل العبيـدي.

العبيدي، وخلال حديثه لمجلة «فيلي»، أشـار إلى أن «بعـد تحريـر الأنبـار مـن تنظيـم داعـش، الـذي تسـبب بدمـار شـبه شـامل للبنـى التحتيـة والأماكـن الترفيهية في المحافظة، وعلى الرغـم مـن حمـلات الإعـمار التـي تشـهدها مدنهـا منـذ سـنوات، إلا أنهـا تفتقـد لمشـاريع تأهيـل وتطويـر الأماكـن السـياحية، ولم يكـن هنـاك متنفسـاً للعائـلات سـوى بحـيرة الحبانيـة (شرقـي الأنبـار)».

وبهـدف توفير متنفس لعائلات منطقة البغـدادي، أطلقـت حكومـة الأنبـار المحليـة مشروعـاً بسـيطاً تمثـل بانشـاء شلال صناعي، لكـن ومـع مـرور الوقـت أصبـح مقصداً لمئات العائلات الأنباريـة، الأمـر الـذي دفـع لمتابعـة العمـل بتطويـر المـكان وجعلـه منتجعـاً سـياحياً كبـيراً، بحسـب مديـر ناحيـة البغـدادي.

ونـوه العبيـدي، إلى أن «المنطقـة تطـورت وأصبحـت متنفسـاً لمئـات العائـلات مـن داخـل وخـارج المحافظـة، لكـن المنطقـة مـا تـزال تفتقـر لأعـمال الإدامـة»، لافتـاً إلى أن «حكومـة الأنبـار، وجهـت بعمـل كشـف أولي للمنطقـة، لإنشـاء شـلالات صناعيـة أخـرى، فضـلا عـلى إنشـاء كورنيـش ومحـال تجاريـة ومطاعـم شـعبية في المنطقـة».

وأكـد أن «اللجنـة المعنيـة بـاشرت بالكشـف، وخـلال الأشـهر القادمـة، ستشـهد المنطقـة تغييـراً، رغـم قلـة المبلـغ المخصـص للمـشروع، الـذي لـن يكـون بالمسـتوى المطلـوب إذا مـا تـم زيـادة المبلـغ المخصـص»، مردفـاً بالقـول: «اذا

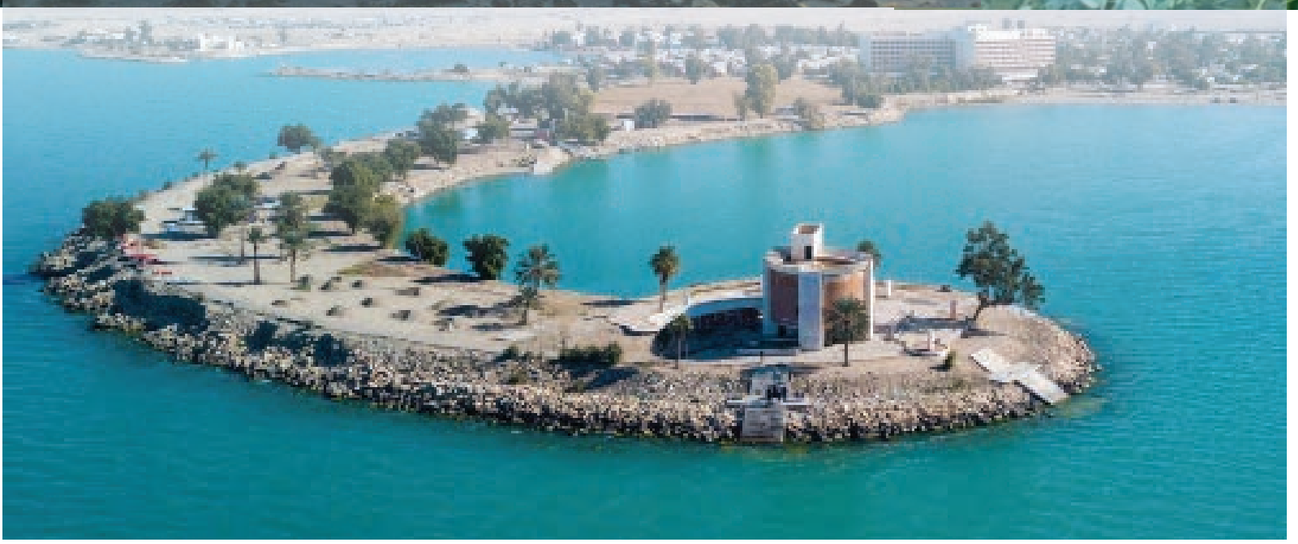

> **بحيـرة الثرثـار تخضـع لسـيطرة فصائـل مسـلحة مواليـة لإيـران، منـذ تحريـر الأنبـار مـن قبضـة داعـش، ولا تسـمح لأي مـن السـائحين أو صيـادي الأسـماك، بالوصـول إليهـا.**

أردنـا تطويـر واقـع المناطـق السـياحية، فعلينـا العمـل عـلى ذات الخطـى التـي تسـير عليهـا حكومـة كوردسـتان، والتـي جعلـت منهـا مقصداً للسـياح مـن جميع دول العـالم».

بـدوره قـال مديـر منتجـع الحبانيـة السـياحي، مؤيـد المشـوح، أن «بعـد تحريـر المحافظـة مـن داعـش، جـرى العمـل عـلى تطويـر القطـاع السـياحي في المحافظـة، كونـه مـن أهـم القطاعـات التـي تسـاهم بالارتقـاء بالواقـع الاقتصـادي في دول العـالم كافـة».

وذكـر المشـوح، لمجلـة «فيلي»، أن «بعـد إكـمال عمليـة غلـق مخيـم الحبانيـة للنازحـين، وإعادتهـم إلى مناطقهـم عـام 2019، جـرى إطـلاق حملـة إعـمار كبـيرة للمدينـة ومرافقهـا، والتـي شـملت الشـاليهات والمسـطحات الخـضراء، والملاعـب الرياضيـة والمنتديـات وقاعـات الحفـلات والمناسـبات، مـما جعلهـا مقصـداً لآلاف السـائحين مـن عمـوم محافظـات البـلاد، خاصـة في فصـل الصيـف».

وتابـع، أن «حكومـة الانبـار عملـت عـلى تنفيـذ مشـاريع عـدة، لتطويـر الأماكـن السـياحية، وذلـك بالتعـاون مـع مديريات بلديـات أقضيـة المحافظـة، واسـتغلال مـرور نهـر الفـرات بهـا، خاصـة الضفـة المطلـة عـلى المـدن الرئيسـة، لتنفيـذ مشـاريع عـدة منهـا مناطـق كورنيـش الفلوجـة والرمـادي وهيـت وحديثـة، مـما سـاهم بتنشيط واقـع هـذه المـدن».

وأشـار المشـوح، إلى وجـود تفاهـمات مـع وزارة الثقافـة، لـ«العمـل عـلى إعـادة (بحـيرة الثرثـار) إلى الأنبـار، والتـي كانـت مـن أهـم المناطـق السـياحية في المحافظـة»، مبيناً أن «الاسـتقرار السـياسي والأمنـي الـذي تشـهده الانبـار، سـاهم بجـذب آلاف السـائحين مـن المحافظـات كافـة».

وبحـيرة الثرثـار تخضـع لسـيطرة فصائـل مسـلحة مواليـة لإيـران، منـذ تحريـر الأنبـار مـن قبضـة داعـش، ولا تسـمح لأي مـن السـائحين أو صيـادي الأسـماك، بالوصـول إليهـا.

وفيـما يخـص واردات المدينـة السـياحية، أوضـح المشـوح، أن «الـواردات لا تكفـي لسـد رواتـب الموظفـين، لـذا يتـم إنفاقهـا عـلى تطويـر المدينـة ومرافقهـا، الأمـر الـذي يـؤدي إلى سـحب المنـح مـن وزارة الماليـة لتمويـل رواتـب الموظفـين».

وخلـص مديـر منتجـع الحبانيـة السـياحي، إلى القـول: «بعـد نحـو سـنة ونصـف مـن الآن، سـتنتهي فـترة اسـتثمار إحـدى الـشركات التـي تملـك 50-60% مـن المدينـة، وسـتقوم بدفـع مبالـغ بـدل إيجـار بنحـو مليـار ونصـف المليـار دينـار عراقـي في السـنة، مـا يسـهل تمويـل رواتـب الموظفـين، وتحويـل المدينـة مـن شركـة خـاسرة الى رابحـة».

اعتبرت مجلة «فورين بوليسي» الامريكية، ان آلاف الالغام والقذائف غير المنفجرة في مختلف مناطق العراق، تعيق قدرته على استعادة عافيته الاقتصادية واعادة اعمار بنيته التحتية التي دمرتها سلسلة من الحروب والاحتلالات والنزاعات المسلحة خلال العقود الماضية.

فيلي

الألغام..
إرث مرير في باطن أرض العراق يعيق الحياة والاقتصاد

وتحدثت المجلة في تقرير ترجمته مجلة «فيلي»، تحت عنوان «لا يزال الارث المرير للحرب مختبئا تحت الارض في العراق»، عن جهود نزع الالغام والقنابل في احد مناطق بيجي حيث جرى نزع نحو 700 عبوة ناسفة من حقل قاحل من جانب عمال منظمة «هالو تراست»، مشيرة الى ان «ذلك لا يشكل سوى جزءا بسيطا من عشرات ان لم يكن مئات الالاف من العبوات الناسفة التي زرعها تنظيم داعش في مختلف انحاء العراق».

وفي اشارة الى حقل عبوات ناسفة استغرق تنظيفه عشرة اشهر بالقرب من مصفاة نفطية كبيرة في بيجي، قال رئيس فريق «هالو ترست» عمر حسام «زرعوا العبوات الناسفة كل ثلاثة الى خمسة امتار بعيدة من بعضها البعض.. هناك العديد والكثير من المناطق بنفس الكثافة الموجودة هنا».

ولفتت المجلة الامريكية الى ان هذه الاسلحة العشوائية بالاضافة الى القذائف غير المنفجرة وحقول الالغام من الحروب الماضية، جعلت العراق احد اكثر دول العالم انتشارا في العالم.

كما اشارت المجلة الى ان الحرب الايرانية العراقية، وحرب الخليج العام 1991، والغزو الذي قادته الولايات المتحدة في العام 2003، خلفت العديد من حقول الالغام القديمة والذخائر العنقودية غير المنفجرة منذ الثمانينيات، مضيفة ان هذه المشكلة تفاقمت بسبب الاستخدام غير المسبوق للعبوات المتفجرة اليدوية الصنع من قبل تنظيم داعش في مناطق الشمال، الى جانب عدد كبير من قذائف الهاون والمدفعية التي اطلقتها كل من القوات العسكرية سواء «الجهادية» او الحكومية.

وبعدما اشارت المجلة الى ان التهديد الكبير الذي تمثله هذه الالغام والعبوات على حياة السكان المدنيين وعلى استقرارهم، تابعت ان استمرار وجودها يعيق التنمية الاقتصادية وعودة اللاجئين، ويتسبب في عرقلة الوصول الى خدمات الصحة والتعليم والخدمات الاساسية الاخرى.

واوضحت ان اكثر من ربع هذا التلوث بالقنابل المتفجرة تم تسجيله في المناطق الزراعية في مختلف انحاء العراق، وهو ما يمنع المزارعين من الاستفادة من اراضيهم او كسب لقمة عيشهم. كما ان خمس هذه المواد غير المنفجرة، تم العثور عليها مزروعة في منشآت للبنى التحتية، وهو ما يعيق جهود اعادة الاعمار ومحاولات اعادة اطلاق عجلة الاقتصاد.

وبالاجمال، اشارت المجلة الى انه تم تسجيل ما مساحته حوالى 1700 كيلومتر مربع من الاراضي الملوثة بالمتفجرات حتى الان، وفقا لخدمة الامم المتحدة لمهمة نزع الالغام، مضيفة ان جزءا صغيرا من تلك الاراضي جرى مسحها حتى الان، لكن الحجم الحقيقي لذلك ليس معروفا ومن المرجح ان يكون اكبر من ذلك بكثير.

وتابعت المجلة ان العدد الاجمالي للضحايا ليس معروفا بشكل واضح، بالرغم من ان تقديرات الباحثين تشير الى ان عدد القتلى يتخطى ال 10 الاف حالة وفاة ونحو 24 الف جريح خلال العقدين الماضيين.

واعتبرت ان الحجم الضخم لهذه الازمة يتخطى بكثير موارد المختصين بازالة الالغام حاليا.

ونقلت المجلة عن مدير برنامج «هالو تراست» جيف موينان، قوله ان «العراق يعتبر حالة فريدة من حيث انه يتضمن على مجموعة كاملة من هذا التلوث».

دمر داعش حياة عتاب جلوي (33 سنة) وهي تعرف تماما معنى الرعب الذي تمثله هذه الاسلحة، ففي يناير/

كانـون الثـاني العـام 2015، قـررت هـي وعائلتهـا الهـروب مـن احتـلال داعـش لبيجـي، وخـلال توجههـم الى طريـق وعـرة وصحراويـة لتجنـب المسـلحين، فاصطدمـت سـيارتهم بعبـوة ناسـفة ، مـما اسـفر عـن مقتـل اثنـين مـن اطفالهـا الصغـار.

وفي المستشـفى، ابلغهـا الاطبـاء ان شـظية مزقـت عينيهـا، مـما الحـق اضرارا خطـيرة بـكل بشـبكية العـين والعصـب البـصري، واصبـح بصرهـا ضبابيـا بشـكل متزايـد حتـى اختفـى تمامـا. ولم تكـن الاسرة الفقيرة قـادرة عـلى تحمـل تكلفـة العمليـة التـي سـتغير حياتهـا برغـم ان الاطبـاء قالـوا انـه يمكـن لهـا الحفـاظ عـلى بصرهـا.

ونقلـت المجلـة عـن جلـوي قولهـا «كان اطفـالي يبكـون كلـما راوني. لم يقتربـوا، ولم يتمكنـوا مـن النظـر الى وجهـي. لا احـد يسـتطيع ذلـك».

واشـارت المجلـة الى انـه بعـد طـرد داعـش مـن بيجـي، عـادت الاسرة الى مجتمعهـا المدمـر، لكـن بالنسـبة لجلـوي فانهـا تقـول «لقـد حرمـت مـن رؤيـة اطفـالي ووالـديّ وبيتـي. اريـد فقـط اسـتعادة حيـاتي».

وتابعـت «دمـر داعـش حياتي، لقـد دمـروا مسـتقبلي».

واوضحـت المجلـة ان الامـر لم يقتـصر عـلى قيـام داعـش بـزرع الالغـام في الاراضي، فان الارهابيـين قامـوا بفعـل مـن اعـمال العبثية الطلقـة لانهـم حسـروا الارض، حيـث قامـوا بتفخيـخ البنيـة التحتيـة المدنيـة، كالمـدارس والمنـازل والمستشـفيات، وحتـى برطمانـات الكبيـس المخلـل والهواتـف المحمولـة والعـاب، والتـي مـا زال العديـد منهـا لم ينفجـر حتـى يومنـا هـذا.

واشـارت الى ان الاطفـال الذيـن يميلـون عـادة الى حمـل مخلفـات المتفجـرات واللعـب بهـا، يشـكلون نحـو نصـف عـدد الضحايـا المدنيـين لهـذه المتفجـرات خـلال العـام المـاضي، مضيفـة ان بيجـي تمثـل اليـوم المأسـاة الشرسـة لحـرب المـدن.

«إغلاق ملف تعويضات الكويت يعيد الثقة بالعراق واستثماراته، إضافة إلى تحسين صورته وسمعته بين دول عدة وشركات لخدمة أبناء البلد، فضلاً عن ثقة المواطنين الأجانب في العراق»

ونقلـت المجلـة عـن «مرصـد الالغـام الارضيـة والذخائـر العنقوديـة» قولـه انـه «عندمـا يجـري اسـتنزاف الانظمـة الطبيـة بسـبب تكلفـة رعايـة ضحايـا الالغـام والمتفجـرات مـن مخلفـات الحـرب، وعندمـا يتحتـم عـلى الـدول ان تنفـق الامـوال عـلى ازالـة الالغـام بدلا مـن دفـع اكلاف التعليم، فانـه مـن الواضـح ان هـذه الاسـلحة لا تسـبب معانـاة بشريـة مروعـة فقـط، بـل انهـا تشـكل ايضـا عائقـا مميتـا امـام التنميـة واعـادة الاعـمار بعـد الـصراع».

وذكـرت انـه برغـم تزايـد عـدد الضحايـا، فـان تقليـص المسـاعدات يسـتنزف خزائـن الامـوال المخصصـة لازالـة الالغـام في العـراق، موضحـة انـه عامـي 2014 و 2015، ازداد التمويـل الغـربي لنـزع الالغـام والتوعيـة بالمخاطـر ومسـاعدة الضحايـا، باكـثر مـن 40 % بعـد صعـود داعـش، حيـث ارتفـع المبلـغ مـن 36 مليـون دولار الى مـا يقـرب مـن 52 مليـون دولار.

ثـم بلغـت هـذه المسـاعدات ذروتهـا في العـام 2017 ووصلـت الى 203 ملايـين دولار، لكنهـا بـدأت في الانكـماش منـذ ذلك الوقـت، حيـث انـه وفـق اخـر التقديـرات، فـان المبلـغ وصـل الى مـا يقـرب مـن نصـف هـذا المبلـغ.

ونقلـت المجلـة عـن السـفير الهولنـدي في العـراق ميشـيل رنتنـار الـذي تعـد بـلاده مـن بـين الجهـات الرئيسـية المانحـة للعمـل ضـد الالغـام ، قولـه «المسـاعدات للعـراق اخـذة في التناقـص بشـكل عـام، وليـس فقـط مـن حيـث ازالـة الالغـام. هنـاك امتنـاع عـام عـن الاسـتمرار في القيـام بذلـك لفـترة طويلـة».

وبحسـب المجلـة، فـان خـبراء ازالـة الالغـام يشـعرون بالقلـق مـن ان بغـداد لـن تغطـي الفجـوة المتزايـدة، مضيفـة ان مـن بـين مجموعـات المسـاعدة التـي تقـوم بعمـل مماثـل في العـراق، المجلـس الدنمـاركي للاجئـين، اللجنـة الدوليـة للصليـب الاحمـر، المجموعـة الاستشـارية للالغـام، وهـي جميعهـا تشـير الى تراجـع التمويـل.

ولفتـت الى ان الحكومـات الاجنبيـة تعتـبر ازالـة المتفجـرات عمـلا مكلفـا، ولهـذا فـان السياسـيين الحريصـين عـلى ارضـاء جمهورهـم المحـلي في الـدول الغربيـة المانحـة، قـد يلجـأون بـدلا مـن ذلـك الى اختيـار تمويـل مدرسـة او مركـز صحـي او مـشروع صرف صحـي في الخـارج، والـذي يبـدو كأنـه مفيـد بشـكل مبـاشر واسرع اكـثر مـن مـشروع ازالـة الالغـام.

وقـال السـفير الهولنـدي ان مـن النقـاط الرئيسـية التـي تجـري المناقشـة حولهـا مـع السـلطات العراقيـة مسـألة تعزيـز دورهـا في تمويـل نـزع الالغـام، موضحـا «المجتمـع الـدولي لـن يمـول الى مـا لا نهايـة، دولـة تضـخ مليـار دولار مـن النفـط مـن باطـن أرضهـا كل اسـبوع».

كـما نقلـت عـن السـفير الامريـكي في بغـداد ماثيـو تولـر قولـه «هنـاك انفـاق اقـل مـن جانـب المانحـين الاخريـن وربمـا مـن الحكومـة العراقيـة ايضـا، وبالنسـبة للولايـات المتحـدة، فاننـا مـا زلنـا نعطـي الاولويـة بدرجـة كبـيرة للتعامـل مـع هـذا التلـوث في المناطـق المحـررة مـن داعـش».

وتحدثـت المجلـة عـن جـدل يـدور يعتبر ان عـلى واشـنطن وحلفاءهـا تحمـل مسـؤولية تاريخيـة مـن اجـل ازالـة المتفجـرات، اذ ان طائراتهـا الحربيـة القـت هـذه الاسـلحة بكميـات كبـيرة عـلى الموصـل، عندمـا قصفـت المدينـة بمتوسـط 500 قنبلـة في الاسـبوع في اذار / مـارس العـام 2017 .

كـما ان الولايـات المتحـدة، بـدأت حربـا في العـام 2003 سـاعدت في ظهـور التنظيـمات المتطرفـة، مـما مهـد الطريـق للفـوضى الحاليـة.

لكـن السـفير الامريـكي ينفـي ان يكـون الشـعور بالذنـب هـو الدافـع وراء عمليـة التطهـير مـن الالغـام والمتفجـرات، قائـلا «نحـن لا نجلـس ونجـري مناقشـات حـول الـركام الـذي خلفتـه الذخائـر الامريكيـة التـي شـاركت في هزيمـة داعـش. نحـن نقـوم بذلـك لان الجـواب هـو مسـاعدة العـراق عـلى الوقـوف كدولـة قويـة ذات سـيادة».

وختمـت المجلـة بالاشـارة الى ان عـدم الاسـتقرار السـياسي والروتـين واندلاع العنـف المتقطـع تتسـبب في تعقيـد الاوضـاع اكـثر، بالاضافـة الى التحديـات التقنيـة المتمثلـة في التعامـل مـع عبـوات ناسـفة وافخـاخ متفجـرة في المناطـق الحضريـة.

ولفتـت ايضـا الى قضيـة اخـرى هـي ان السـلطة الوطنيـة لمكافحـة الالغـام في العـراق، تتعـرض للتهميـش لانهـا تقـع ضمـن صلاحيـات وزارة الصحـة التـي تفتقـر الى نفـوذ الادارات الاخـرى، مثـل وزارة الداخليـة او الدفـاع.

«طريق الحرير»

كلام معسول ووعود و اخفاء الدوافع الحقيقية

يشغل كثير من العراقيين انفسهم في الجدل بشأن ما يسمى طريق الحرير، ويصل النقاش فيما بينهم في كثير من الاحيان الى الشتائم والتخوين والاتهام بالعمالة على وفق ما يطرح في وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي.

فيلي

وبحسب المؤرخين فان طريق الحرير هي مجموعة من الطرق المترابطة كانت تسلكها القوافل والسفن وتمرّ عبر جنوب آسيا مع أنطاكية في تركيا فضلا عن مواقع أخرى، كان تأثيرها قديما يمتد حتى كوريا واليابان، منوهين الى انه كان للطريق تأثير على ازدهار كثير من الحضارات القديمة مثل الصينية و المصرية والهندية والرومانية؛ وكان طريق الحرير يمتد من المراكز التجارية في شمال الصين عبر شرق أوروبا وشبه جزيرة القرم وحتى البحر الأسود وبحر مرمرة والبلقان ووصولاً للبندقية، أمّا الفرع الجنوبي فيمرّ من تركستان وخراسان وعبر بلاد ما بين النهرين والعراق والأناضول وسوريا عبر تدمر وأنطاكية إلى البحر الأبيض المتوسط أو عبر دمشق وبلاد الشام إلى مصر وشمال أفريقيا. وهو نوعين بري وبحري، وفي توقعات متفائلة يقول بعض المتابعين انه يمكن أن تمثل التجارة على طول طريق الحرير قريبًا ما يقرب من 40% من إجمالي التجارة العالمية، وجزء كبير منها عن طريق البحر؛ وبرأي مراقبين يظهر أن الجانب البري لطريق الحرير سيظل مشروعًا مناسبًا من حيث حجم النقل في المستقبل، نتيجة لمبادرة طريق الحرير الصينية والاستثمارات كما يجري الحديث عن «طريق الحرير الجديد». وقد جرت بالفعل اعمال متعلقة بذلك ففي عام 1990 جرى توصيل أنظمة السكك الحديد في الصين وكازاخستان في ممر ألاتاو (ألاشان كو)، وفي عام 2008 ، جرى استعمال الخط لربط مدينتي أورومتشي في الصين مقاطعة شينجيانغ بـ ألماتي ونور سلطان في كازاخستان، وفي ذك العام وصل أول قطار عبر أوراسيا اللوجستية إلى هامبورغ بالمانيا من شيانغ؛ ومن المعلوم وبحسب المراقبين

فان الدول تعمل بصمت وتنفذ اعمالا كثيرة لتفعيل النشاط التجاري والاقتصادي فيما بينها من دون التعكز على اسماء محددة بحسب قولهم، اما فيما يتعلق بدول الشرق الاوسط فانها تكتفي بالكلام والصراع اللفظي، وتبحث عن مصالح محدودة من دون اعمال حقيقية، على حد قولهم.

وعلى سبيل المثال في حزيران ٢٠٢١ كشف عن استعداد العراق وإيران للشروع في مد خطط سكك حديدية بينهما، عن طريق معبر الشلامجة العراقي البري، بعد مباحثات مطولة بين الجانبين، متوجا أولى الخطوات بعيدة المدى لإرساء «طريق حرير» جديد، بحسب ما صرحوا به، وعن ذلك يقول مدير عام السكك العراقية إن «ربط الخط بين العراق وإيران، هو جزء من منظومة طريق الحرير، حيث من المتوقع أن تمر 16 بالمئة من تجارة العالم بحلول عام 2035 عن طريق العراق»، على حد وصفه، ولكن المراقبين تساءلوا اذا كان الامر كذلك فلماذا تربط البصرة فقط بسكة حديد من دون العاصمة بغداد وكذلك مدن عراقية اخرى او في الاقل مد تشعبات خط السكك مع ايران ليشمل المحافظات العراقية الاخرى وبخاصة الحدودية مع ايران كميسان وديالى وواسط وغيرها مع ضرورة ربط العاصمة بغداد بها، اذا كان الامر يجري بنية خالصة بحسب تعبيرهم؛ مع العلم ان العراق لا يمتلك حاليا أي خطوط سكك حديدية مع دول الجوار، ويعتمد في عمليات التبادل التجاري على المنافذ البرية والبحرية والجوية.

ويقع منفذ الشلامجة البري بين البلدين، شرقي البصرة أقصى جنوبي العراق، وتدخل عبره مئات شاحنات البضائع الإيرانية يوميا، فضلا عن القادمين لزيارة مراقد دينية في العراق.

وسرعان ما اثير صخب واسع أبعد إعلان مسؤول إيراني كبير توقيع الاتفاق مع العراق لبدء تنفيذ أعمال الربط السككي بين البلدين، اذ يقول البعض ان طهران تسعى من ذلك إلى جني فوائد اقتصادية واجتماعية وسياسية ضمن خطط لتوسيع النفوذ، وليس من اجل تفعيل طريق الحرير ذاته، بحسب قولهم.

وبرغم تأكيد مساعد وزير الطرق وإعمار المدن الإيراني توقيع الاتفاق في بغداد، نهاية كانون الأول 2021، فان وزير النقل العراقي نفى الأمر، موضحا أن ما جرى هو «توقيع محضر اجتماع مع الجانب الإيراني بشأن الربط السككي، وهو ليس اتفاقية»، مردفا «نحن أعطينا عهداً للعراقيين بأن أي ربط سككي لن يكون بالإمكان إتمامه إلا بعد إكمال ميناء الفاو، وأيضا إكمال السكك وبنيتها التحتية لتكون جاهزة لاستقبال الربط مع أي دولة».

وبرأي بعض المراقبين فان إيران تضغط باتجاه الإسراع في مشروعات الربط السككي مع العراق، بعد إتمام الربط مع باكستان وتسيير قطارات شحن من إسلام آباد مروراً بزاهدان في إيران وصولا إلى إسطنبول في تركيا، بحسب قولهم.

> **قائممقام قضاء الرمادي ابراهيم العوسج:**
> «الرمادي تمر بأسوأ فترة زمنية بتجهيز الطاقة الكهربائية منذ عشر سنوات، حيث ان التجهيز سيء جداً ولا يتلاءم مع حاجة المدينة وسكانها اطلاقاً».

وبرغم نفي وزير النقل العراقي، توقيع اتفاق بشأن الربط السككي، فان وزير الطرق وإعمار المدن الإيراني عاد ليؤكد، في تصريحات للتلفزيون الإيراني أهمية مشروع مد سكك الحديد بين الشلمجة الإيرانية والبصرة العراقية، سواء من ناحية ترانزيت السلع أو نقل المسافرين، خاصة في أيام أربعينية الإمام الحسين، بحسب قوله، وبرأي المراقبين والمتخصصين فان ايران في هذه الحالة لن تحفل بربط المدن والمحافظات العراقية الاخرى ومنها العاصمة بغداد بالمشروع؛ ويقولون ان ذلك يبين خطورته وعدم جدواه للعراق بحسب قولهم، ويبرزون الدليل عل ذلك بالقول، أن طول الخط يبلغ 32 كيلومترا فقط، ويتضمن إنشاء جسر بين إيران والعراق، محذرين من ان ذلك يخدم ايران وليس العراق، بتسهيل تمرير بضائعها الى العراق، على حد قولهم، ويقر المسؤول الايراني بذلك ويقول أنه «مع تنفيذ المشروع ستصبح صادراتنا إلى العراق أقل كلفة وأكثر أمانا»؛ لكن المتحدث باسم وزارة النقل العراقية يبدى استغرابه من تصريحات الجانب الإيراني، بالقول، إن «السلطات الإيرانية تعلن عن بدء المشروع، وهذا ما لا يعلم العراق أيا من أسبابه، كما أننا لا نعرف لماذا تتجه إيران إلى هذا الحديث، برغم عدم وجود اتفاقية، لكن إيران تنتظر هذا المشروع منذ 20 عاماً».

وتعتمد إيران بشكل كبير على دول الجوار في تسويق بضائعها، في محاولة للتقليل من تداعيات العقوبات التي أعادت الولايات المتحدة فرضها في أعقاب انسحاب الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب من الاتفاق النووي الموقع مع طهران.

في مواجهة مخاطر التلوث

الخيارات بين سيارات الغاز والمركبات الكهربائية

مع التوجّه العالمي نحو استعمال الغاز مصدراً للطاقة بدلاً من النفط ومشتقاته في عدد من مرافق الحياة، عدا الاستعمال في المنازل والمصانع والمؤسسات التجارية، عمدت الشركة العامة لتعبئة وخدمات الغاز في وزارة النفط العراقية الى التوجيه باستعمال الغاز المسال وقوداً للسيارات بديلاً عن البنزين، واصدرت الأمانة العامة لمجلس الوزراء قرارها المرقم ٣٦٠ لسنة ٢٠١٧ الذي يلزم سيارات الأجرة بإضافة منظومة الغاز؛ ولم يحظ هذا المشروع منذ انطلاقته عام ٢٠١٧ بقبول الناس وتجاوبهم، بخاصة سائقي سيارات الأجرة، وانبثقت مخاوف لدى بعض السكان، كما تبين قلة عدد ورش منظومات الغاز، وقلة عدد المنافذ لتعبئة خزانات السيارات بالغاز.

فيلي

ويقول بعض سواق الاجرة إن هذه المنظومات كلفتها غالية، فقيمتها (500 ألف دينار)، بحسب قولهم، كما شكوا من عدم تواجد معامل لتصليح المنظومة عند عطلها، وقال آخرون أن المنظومة لم يُعرّف بها على نحو صحيح، فيما يقول سائق انه تردد كثيراً قبل تركيبها في سيارته، ويخالف الآراء المتشائمة ويقول، إنها اقتصادية في استهلاك الوقود، وتحسن عمل المحرك عندي.

من جانبها وزارة النفط، تقول إن هناك إقبالًا كبيرًا على تحويل السيارات لمنظومة الغاز بدلًا من منظومة البنزين، فيما لم يمنع هذا من انبثاق مخاوف بعض الناس من مخاطرها، في حين يدأب المسؤولون على القول انها مجرد شائعات.

وفيما يتعلق بالجانب الاقتصادي، يقول المتخصصون ان نجاح التجربة يزيد إيرادات البلاد المالية ويقلل من عملية استيراد البنزين من الخارج، وبذلك توفر الأموال لخزينة الدولة، مشيرين الى ان منظومة الغاز السائل آمنة 100%، بحسب قولهم، منوهين الى ان على المواطن أن يكون على وعي عال، ويحذر المسؤولون من بعض الجهات التي تحاول إفشال هذا المشروع عبر إطلاق الشائعات وخلط الأوراق من دون أي دليل علمي أو عملي، على حد وصفهم.

ومما يذكر ان فكرة التحول الى استعمال الغاز هو اتجاه عالمي للحفاظ على البيئة او تقليل الأضرار التي تتعرض لها، و في العادة فان التحول الى استعمال الغاز يعني ان جميع السيارات التي تعمل بوقود البنزين يمكن تحويلها للعمل بالغاز الطبيعي، ولن يجري إلغاء وقود البنزين في حالة تحويل السيارة للعمل بالغاز الطبيعي، بل تجري فقط إضافة مكونات مجموعة التحويل من دون إجراء أي تعديل بالمحرك مع إتاحة تشغيل السيارة باستعمال الغاز الطبيعي أو البنزين؛ ويحسب المتخصصين فانه بالإمكان تحويل جميع أنواع السيارات الى العمل بالغاز الطبيعي، القديم منها والحديث، ولكن يشترط عمل فحص للسيارات قبل عملية التحويل بحيث لا يجري تحويل السيارات التي تقل كفاءتها الفنية عن 70%، ويشدد ذوو الشأن على ان اسطوانة الغاز مصنوعة من الصلب ولا يتواجد بها أي لحام ومصممة لتتحمل الضغط العالي والتصادم العنيف، وتجتاز الأسطوانة اختبارات صارمة في مرحلة تصنيعها لضمان أعلى درجات السلامة والأمان عند التشغيل، على حد قولهم.

وعلى صعيد متصل وفيما يتعلق بالمركبات ايضا أعلن مسؤولو شركات ووكالات سيارات عن طرح مركبات كهربائية جديدة في أسواق دولة الامارات العربية المتحدة في عام 2022، ويقولون أن الأسواق المحلية في الدولة تشهد تنافسا مرتفعا في قطاع السيارات الكهربائية مع بداية عام 2022، وتوقعوا استمرارها في الأعوام المقبلة، في ظل تنامي الطلب على قطاع المركبات الكهربائية والهجينة، الذي يواكبه توسع في طرح طرز جديدة، وتعضيدا لذلك يقول الرئيس التنفيذي لشركة «بورشه» لصناعة السيارات للشرق الأوسط وإفريقيا، إن «الشركة تواكب نمو الطلب على السيارات الكهربائية، إذ ستطلق في عام 2022 المركبة (تايكان GTS)، وهي أول سيارة يمكنها السير مسافة تبلغ 504 كيلومترات من دون الحاجة إلى إعادة شحن بطاريتها»، كاشفا عن ان شركته تستعد أيضاً في عام 2023، لإطلاق الطراز الجديد من «ماكان»، الذي سيكون كهربائياً بالكامل؛ متوقعاً أن تصل نسبة مبيعات سيارات «بورشه» المجهزة بمحرك كهربائي أو هجين إلى 50% من مبيعات الشركة بحلول عام 2025، وترتفع إلى 80% في الأقل في عام 2030، على حد قوله.

وتوقع رئيس الشركة استثمار نحو 15 مليار يورو في غضون اعوام للتنقل الكهربائي والإنتاج المستدام والتحوّل الرقمي، بهدف تحقيق حياد كربوني كامل في المنتجات والعمليات بحلول عام 2030، بحسب قوله. ولمثل ذلك تسعى شركة «بي إم دبليو»، التي يقول مستشارها ووكيلها في الخليج، انه «من المنتظر طرح طراز مبتكر لسيارة كهربائية من (بي إم دبليو) في أسواق الامارات، يحمل اسم (آي إكس) في نيسان 2022»، في السياق نفسه، أعلنت شركة «جنرال موتورز»، أخيراً، عن طرح طرازين لمركبات كهربائية في عام 2022 في أسواق الدولة، هما،«شيفروليه بولت إي في»، و«جي إم سي هامر إي في»، وكذلك تفعل شركة «فولفو»، اما «هوندا» اليابانية فاعلنت اطلاق منتجاتها بالفعل منذ تشرين الاول 2021، كما اعلنت شركة «فولكس واغن» أن من المنتظر إطلاق طراز «ID.4» في الشرق الأوسط أولاً عام 2023، ومن المنتظر ان تطرح «مرسيدس» أربعة طرز لسيارات كهربائية جديدة في 2022، بما يدعم التوسع في السيارات الكهربائية التابعة للعلامة لتصل إلى خمسة طرز، بحسب تصريح مسؤوليها.

وبالعودة الى قرار العراق باستعمال الغاز المسال وحرقة لتشغيل السيارات، يلفت المراقبون الى ان العراق يحرق اصلا ذلك الغاز «الغاز المصاحب»، ما يسبب تلوثا خطيرا، اذ تفيد بيانات البنك الدولي بأن العراق يحرق ما يزيد على 17 مليار متر مكعب من الغاز سنويا، ليحتل المرتبة الثانية بعد روسيا، بحسب الاحصائيات المنشورة وتعادل انبعاثات ثاني أكسيد الكربون السامة الناجمة نحو 10% من إجمالي الانبعاثات العالمية؛ حتى أن دراسة العبء العالمي للأمراض، وهي أكبر دراسة للصحة العامة في العالم، وجدت أن عدد الأشخاص الذين لقوا حتفهم بسبب تلوث الهواء في العراق يفوق عدد الوفيات لأسباب اخرى المسجلة منذ عام 2003، كما تحذر دراسات أكاديمية من أن متوسط درجة حرارة العراق يرتفع بمقدار ضعفين إلى 7 أضعاف مقارنة بالمتوسط العالمي، وهو ما يهدد البلاد بتفاقم مشكلة الجفاف وندرة المياه، ويقول المراقبون انه بدلا من أن يلعب هذا الغاز دورا في تلبية احتياجات البلاد من الكهرباء فإن العراق من بين الدول القليلة التي تحرق الغاز وتستورده في الوقت نفسه، داعين السلطات العراقية الى اختيار الافضل من بين خيارات تشغيل المركبات التي تضاعفت اعدادها بصورة كبيرة حاليا، والارقام مرشحة للتصاعد.

ستطلق في عام 2022 المركبة (تايكان GTS)، وهي أول سيارة يمكنها السير مسافة تبلغ 504 كيلومترات من دون الحاجة إلى إعادة شحن بطاريتها

مفارقة الحرمان المتواصل

تعاظم الموارد و اشتداد ازمة الكهرباء

تفاقمت مشكلة الكهرباء في العراق مع انخفاض درجات الحرارة في شتاء عام 2022 بشكل غير معهود؛ اذ كان المتعارف عليه طيلة المدة الماضية ان اشهر الصيف العراقي اللاهب هي التي تشهد ازمة الكهرباء وليس العكس.

فيـــلي

وبـدوره لجـأ مجلـس الـوزراء العراقـي الى إجـراءات ترقيعيـة لـن تحـل المشـكلة، عـلى حـد وصـف المراقبـين، ومـن تلـك الاجـراءات زيـادة حصـة المولـدات الاهليـة مـن وقـود زيـت الغـاز في المناطـق التـي تشـهد انقطاعـات متعـددة للتيـار الكهربائي، ومتابعـة ضـمان توزيـع الحصـص المقـررة للمواطنـين مـن النفـط الابيـض وتوفـير كميـات اضافيـة في منافـذ البيـع، بحسـب قـرارات المجلـس المتعلقـة بالأزمـة؛ ويلفـت المراقبـون الى المفارقـات المتعلقـة بالانهيـار شـبه التـام لمنظومـة الكهربـاء العراقيـة والاعتـماد عـلى المولـدات الاهليـة، ومن ذلك حديـث المسـؤولين عـما اسـموه اسـتعمال الطاقـة المتجـددة لإنتـاج الكهربـاء، ويقـول المتخصصـون والمراقبـون بهـذا الشـأن ان البلـد يعجـز عـن اسـتعمال الغـاز المصاحـب فيحرقونـه في العـراق ويسـتوردونه مـن

إيران، فكيف سيفعلّون الطاقة المتجددة، على وفق تساؤلهم.

المفارقة الاخرى تمثلت بتصريح لوزير الكهرباء في نهاية عام 2021 في مؤتمر صحفي من مدينة النجف، وفحواه إن البلاد ستصل إلى الاكتفاء الذاتي من الطاقة الكهربائية في 3 سنوات، ولم ينس المراقبون ان يذكّروا بتصريحات مشابهة لوزير الكهرباء الاسبق حسين الشهرستاني عن الاكتفاء الذاتي وتصدير الكهرباء عام 2013.

اما المفارقة الاخرى فهي تصريح للمتحدث باسم وزارة الكهرباء الذي قال، انه لم تحدث أزمة في كهرباء العراق خلال الصيف السابق، في حين يذّكر المراقبون بما حدث في تموز من عام 2021، وتمثل في انقطاع الكهرباء بشكل كامل في معظم المحافظات العراقية، باستثناء إقليم كوردستان، في واحدة من أسوأ حالات الانقطاع في ذلك العام؛ بإقرار المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء، الذي ذكر في بيان إن مصطفى الكاظمي أقال مدير عام الشركة العامة لنقل الطاقة الكهربائية «لإهماله في أداء أعماله وواجباته، ما تسبب بسقوط خطوط نقل الطاقة، وحدوث اطفاء التيار الكهربائي في عموم المحافظات»، بحسب بيان المكتب الاعلامي.

ومتابعة موضوع الانقطاع في شتاء 2022 ينقل المراقبون تصريحات المتحدث باسم وزارة الكهرباء ومفادها، ان إيران قطعت 4 خطوط غاز تمدّ العراق بـ 1100 ميغاوات من الكهرباء، بحجة عدم تسديد الديون المستحقة عليه، وأيضاً جرى تقليص إمدادات الغاز الوطني بنسبة 50% بسبب سوء الأحوال الجوية؛ وأضاف أن الغاز الإيراني تقلّصت إمداداته للعراق من 50 مليون متر مكعب يومياً إلى نحو 8 ملايين فقط، وهو ما أدى إلى تحديد الأحمال وتوقف عديد الوحدات التوليدية في محطات الإنتاج، ما انعكس سلباً على ساعات التجهيز وتزويد المواطنين بالكهرباء، بحسب قوله، مطالبا وزارة المالية بسداد الديون المترتّبة على العراق بسبب استيراد الغاز الإيراني، لأن الأمر أثر كثيراً وقلّل ساعات التجهيز على المواطنين، بحسب تعبيره.

اما إيران فسوغت من جهتها سبب توقف خطوط إمدادها للعراق بتأخر سداد مستحقات مالية واجبة الدفع، إلى جانب أن إيران تمر بفصل ذروة وتحتاج لمزيد من الطاقة.

والغرابة في الموضوع ان تلك الذرائع وعدم تسديد الديون، تأتي في الوقت الذي يواصل سعر برميل النفط ارتفاعه ويلامس ذروة الـ 90 دولارا للبرميل الواحد.

وكان وزير الكهرباء العراقي، قد قال في ايلول 2021، أنّ البلاد تتجه إلى استيراد الكهرباء من المملكة العربية السعودية، عبر معبر عرعر وربطه بمحطة اليوسفية، كما جرى الحديث عن ربط ثنائي مع الاردن ومع تركيا وثلاثي بين العراق والاردن ومصر، كما تحدث وزراء سابقون للكهرباء استقال احدهم عن أبرام اتفاقيات لإنتاج الكهرباء مع شركات توتال وسمنس؛ وهنا يتساءل المراقبون هل تحتم على العراقيين ان ينتظروا مزيدا من المعاناة لتتحقق لهم الكهرباء.

وقد كشف وزير الكهرباء عما اسماه «سوء تفاهم» مع إيران في قضايا عدّة مرتبطة بالغاز والكهرباء، وبرغم ذلك يشدد على أن العراق «بحاجة للغاز الإيراني لعشرات السنوات المقبلة»، بحسب تعبيره، وتحدث عن صرف 81 مليار دولار في مجال الكهرباء إلا أنها لم تستغل جيداً، على وفق تصريحه.

وفي محاولة لتعويض حاجة العراق الكهربائية، وقّعت الحكومة السعودية، في 25 كانون الثاني 2022، مذكرة تفاهم مع نظيرتها العراقية في مجال الربط الكهربائي بين البلدين، وهو ما يسهم في حل أزمة الكهرباء في العراق، بحسب المراقبين؛ ويقول وزير الطاقة السعودي إن توقيع مذكرة التفاهم يأتي تنفيذاً لتوجيهات قيادة البلدين من أجل توطين أسس الشراكة الاستراتيجية في مختلف المجالات، ومن ضمن ذلك مجال الطاقة، مؤكداً أن الربط الكهربائي مع العراق «يعزز إنشاء سوق إقليمية لتجارة الكهرباء».

وفي مطلع ايلول 2021، أعلنت وزارة الكهرباء العراقية إكمال جميع الإجراءات المتعلقة بمشروع الربط الكهربائي مع دول الخليج، وقال المتحدث باسم الوزارة، في حينها في تصريح صحفي إنه «تم إنجاز 87% من التفاهمات التي طرحت بين العراق ودول الخليج حول الربط الكهربائي»، مؤكداً أنه «لم يتبقَّ من المشروع إلا توقيع مذكرة تنفيذ الخط الناقل الذي يربط محطة (الفاو) بمحطة (الزور) الكويتية»، ويقول باحثون سياسيون ان ذلك المشروع حقيقي وطرح منذ وقت مبكر، مستدركين أنه «كانت هنالك إرادات أحبطت المشروع»، مشيرين إلى تواجد لجان فنية شكلت مؤخراً بين بغداد والرياض، وصلت إلى مراحل متقدمة بشأن الربط مع منظومة الطاقة الكهربائية لدول مجلس التعاون الخليجي، ومن ثم الأمر يمضي على قدم وساق، بحسب تعبيرهم.

وبحسب المتابعين، يظهر أن وتيرة المفاوضات بين بغداد والرياض تسير بخطى متسارعة تدفعها حاجة العراق الملحّة، اذ أعلنت وزارة الكهرباء العراقية، في 19 آب 2021، أن المفاوضات مع الجانب السعودي بشأن خطوط الربط المشترك من خلال منافذ عرعر ومحطة اليوسفية وإمكانية ربط خط آخر مع محطة السماوة، قطعت شوطاً كبيراً.

ويقول خبراء، أن طبيعة الأسعار التفصيلية التي طرحتها السعودية كانت مهمة جداً بالنسبة للعراق، لأنها تقلل من النفقات التشغيلية للطاقة الكهربائية التي كان يستوردها العراق من إيران.

«سوء تفاهم» مع إيران في قضايا عدّة مرتبطة بالغاز والكهرباء، وبرغم ذلك العراق بحاجة للغاز الإيراني لعشرات السنوات المقبلة، حيث تم صرف ٨١ مليار دولار في مجال الكهرباء إلا أنها لم تستغل جيدا ...

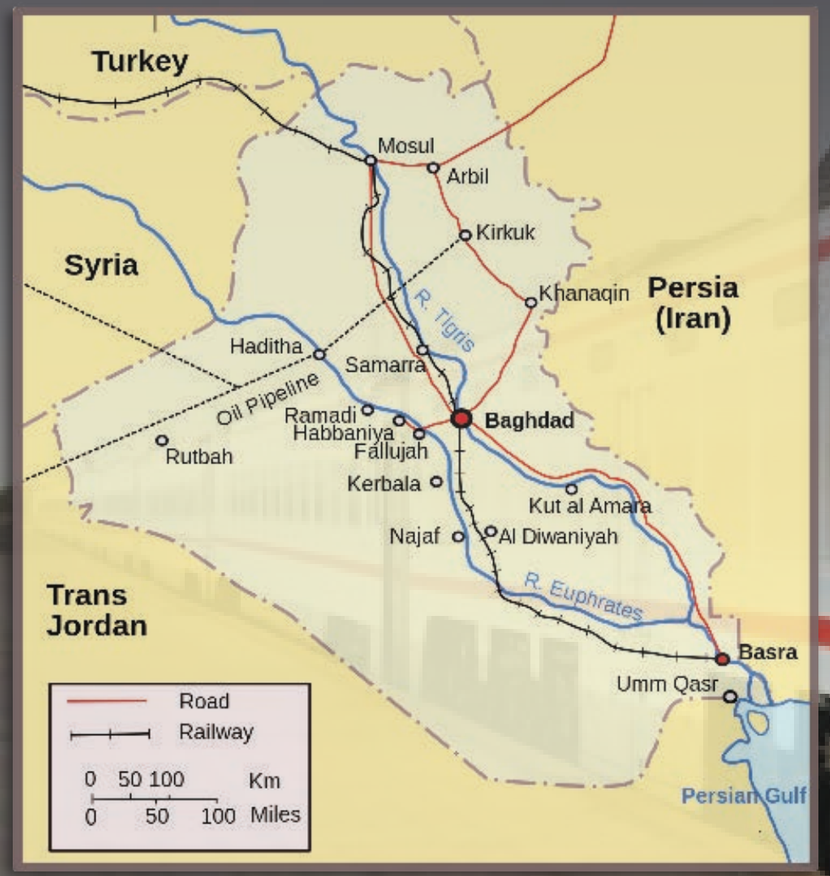

الربط السككي

ينعش اقتصاد العراق ويحيي آمال «طريق الحرير»

يأمل العراق ان يكون له دورا محوريا في تجارة طريق الحرير بالنظر إلى موقعه الجغرافي الرابط بين آسيا وأوروبا مما سيفتح نافذة جديدة له لتوسيع قاعدته الاقتصادية، وتحقيق التنوع الاقتصادي فيه، وهنا يبرز اهمية مشروع ميناء الفاو الكبير والربط السككي.

فيلي

وكان وزير الخارجية الصيني وانغ يي قد اكد في عام 2015 أن المبادرة التي أطلقتها الصين بما تعرف باسم «استراتيجية الحزام والطريق تتضمن نحو ألف مشروع، منها ربط الدول الأوروآسيوية بنحو سبعين دولة مطلة على هذا الخط، وفي مقدمتها دول الشرق الأوسط التي يمر بها الطريق بشبكة من الطرق البرية والحديدية وخطوط الطيران، فضلا عن الأنابيب وشبكات الإنترنت، وهو ما يهيئ الظروف اللازمة للتنمية الاقتصادية.

ومع بدء العراق بأنشاء ميناء الفاو الذي سيكون نقطة الربط بين شرق آسيا وأوروبا بدأت الدول تتحرك نحو إنشاء ربط سككي مع العراق، ليتحول العراق إلى ممر للبضائع، وهو ما يختصر الفترة الزمنية لنقل البضائع، مما أثار تخوف بعض المختصين بالاقتصاد من هذه المطالبات لتأثير ذلك على ميناء الفاو .

اضرار الربط

ويقول الخبير الاقتصادي وأستاذ الاقتصاد في الجامعة العراقية عبد الرحمن المشهداني في حديث لمجلة «فيلي»؛ ان «الربط السككي مع دول الجوار له خاصتين سلبيتين، اولهما انها ستقضي على ما تبقى من الصناعة الوطنية والزراعة لأن دول الجوار تنتج بتكاليف منخفضة جدا لا يستطيع الصناعي والزراعي العراقي ان ينتج بهذه التكاليف، كما أنه سيقضي على مشروع ميناء الفاو الكبير لأنه سيصبح عديم الفائدة» .

ويوضح المشهداني؛ ان «وجود موانئ تجارية كبيرة لبعض الدول على الخليج العربي كميناء جبل علي وبندر تقلل من أهمية ميناء الفاو»، مؤكدا ان «العائدات التي سنحصل عليها من ميناء الفاو في حال الانتهاء منها بشكل مباشر أو غير مباشر ليست بالكبيرة جدا على الرغم من حاجتنا الماسة إليه».

طموح دول الجوار

وظهرت طموح لدول الجوار بالربط السككي مع العراق سواء كانت للكويت او لإيران وآخرها كانت السعودية، إلا أن بعض هذه الطموحات تصطدم بمخاوف عراقية وخاصة الكويتية منها لا سيما مع قيام الأخيرة بإنشاء ميناء مبارك، والذي من الممكن أن يكون بديلاً عن ميناء الفاو العراقي، فيما أثارت الطموحات الايرانية مخاوف بعض المختصين أيضا وظهرت مؤخرًا نوايا جادة من الحكومة الإيرانية، للمباشرة بمشروع الربط السككي مع سوريا عبر الأراضي العراقية، وما اسمته وزارة النقل الإيرانية بـ«ربط الترانزيت».

وبهذا الصدد أشار وزير النقل الأسبق عامر عبد الجبار إلى أن «الربط السككي بين العراق وإيران يشكل ضرراً كبيراً على الموانئ العراقية، مبينا ان الربط السككي سيفيد بشكل كبير الجانبين الإيراني والسوري، وسيتضرر العراق به».

واضاف ان «السكك داخل ايران موجودة ما تحتاجه إيران فقط 32 كم ما بين خطوط السكك الحديد داخل أراضيها وصولاً إلى السكك الحديد العراقية (الشلامجة – بصرة)».

بالمقابل، هناك دراسة للربط السككي بين العراق وتركيا، حيث لتكون بذلك الدولة الأولى التي ترتبط بالعراق من ناحية ربيعة التابعة لمحافظة نينوى إلى بلدة فيشخابور التابعة لمحافظة دهوك، وبطول 45 كيلومتراً.

ربط سككي لـ 10 مدن سعودية

وكشفت وزارة النقل السعودية قبل أيام عن مشروع يربط 10 مدن سعودية مع العراق، تربط الرياض والقصيم داخل المملكة، وتربط الشرق بالغرب، وتمر بينبع وميناء الملك عبد الله ومدينة جدة والرياض والدمام والجبيل ورأس الخير.

ويقول الخبير الاقتصادي عبد الرحمن المشهداني في حديث لمجلة «فيلي» ان «الربط السككي مع السعودية لا يثير المخاوف ويكون خطرها أقل من باقي دول الجوار خاصة أنه سيربط المناطق الغربية (مكة والمدينة) بالعراق وبالتالي فإنه من الممكن يكون تجاري وايضا للسياحة الدينية»، مستدركا بالوقت نفسه انها «بكل الأحوال هو المشكلة سيكون هناك تهديد للصناعة والزراعة العراقية».

العابر والمستورد

ويقول الخبير الاقتصادي ضرغام محمد علي في حديث لمجلة «فيلي» ان «نوع الربط سلعي أو لنقل المشتقات النفطية او للمسافرين ومن أين يبدأ واين ينتهي وهل العراق محطته النهائية ام ان العراق محطة ترانزيت كل هذه التفاصيل ونوع التسهيلات التي يقدمها للحمولات السككية هي التي تحدد اذا كان الربط سيؤثر على الموانئ العراقية وقناته الجافة المزمع إنشاؤها».

ويضيف ان «معاملة السلع الواردة معاملة المستورد وليس العابر سيكون محددا ومقللا لتأثيره على الموانئ العراقية اما اذا تم معاملتها على أنها سلع عابره يؤخذ عليها ترانزيت فقط فهي قطعا ستؤثر على موانئ العراق».

ويوضح أن المشروع الربط السككي التي أعلنت عنها السعودية والعراق بشكل عام لا يؤثر على القناة الجافة حيث انه سيكون التبادل التجاري بين البلدين وبالتالي سيقلل كلف النقل للبضائع بين البلدين ويشجع زيادة حجم التبادل التجاري ويزيد فرص إنشاء قطار مسافرين يعزز الفرص الاقتصادية ومن الممكن أن يكون هناك مستقبلا خط سككي سريع لأداء مناسك الحج والعمرة يقلل الكلفة ويختصر الطريق البري»، مستدركا في الوقت نفسه «عدم توسيعه ليشمل بلدانا اخرى حتى لا يصبح بديلا أو منافسا للقناة الجافة المقترحة».

ويؤكد الخبراء حاجة العراق إلى عملية تطوير شاملة لشبكات النقل البري والسكك الحديد لكي يستطيع المنافسة والتحول إلى ممر للبضائع، تبدأ من ميناء الفاو وتمر برياً عبر خطوط حديثة إلى تركيا ومنها إلى أوروبا.

النقل: تطوير السكك

من جهتها أكدت وزارة النقل أنها باشرت بتطوير السكك الحديد بالتزامن مع إنشاء ميناء الفاو، نظرا لأهمية الربط السككي مع دول الجوار من الناحية الاقتصادية.

ويقول مدير عام الشركة العامة للسكك الحديد العراقية طالب جواد الحسيني في حديث لمجلة «فيلي»؛ ان «الربط السككي الدولي يعتبر من الاهمية الاقتصادية حيث أن أي ربط سككي مع أي دولة مع دول الجوار سوف يحقق تنمية اقتصادية ويحقق إيرادات كثيرة للبلد سواء كان العراق أو الدولة التي تريد الربط السككي».

واضاف الحسيني؛ ان «الربط السككي ويمثل ركيزة اساسية من ركائز لتطور البلدان وانتعاش الاقتصادي لما يمتاز بمزايا عديدة أول المزايا هو السرعة والأمان وثانيا ان الكميات التي تنقل عبر القطارات تكون كبيرة مقارنة بوسائط النقل الاخرى، اضافة الى ان الاسعار تكون تنافسية وبذلك تحقق الهدف المنشود سواء كان للجهة المستفيدة من البضائع أو الجهات الناقلة فضلا عن تشغيل أيدي عاملة كبيرة وإنشاء ساحات لتبادل البضائع على الحدود».

وأكد الحسيني؛ أن «الشركة بدأت بتطوير شبكة السكك الحديدية بالعراق مع انشاء ميناء الفاو الكبير من خلال التعاقد مع إحدى الشركات العالمية لتطوير شبكة سكك الحديد بالكامل لايصالها لاوربا عن طريق تركيا»، لافتا الى ان «الدراسات تشير الى نجاح ميناء الفاو يتوقف بنسبة 33 بالمئة على تطوير شبكة السكك الحديدية».

وأوضح ان «الدراسات والتصاميم والتنفيذ لتطوير شبكة السكك الحديدية تحتاج إلى أموال كبيرة لكون سكك الحديد هي بنى تحتية وتحتاج إلى فترة زمنية طويلة لتطويرها».

وزير النقل الأسبق عامر عبد الجبار : «الربط السككي بين العراق وإيران يشكل ضرراً كبيراً على الموانئ العراقية، مبينا ان الربط السككي سيفيد بشكل كبير الجانبين الإيراني والسوري، وسيتضرر العراق به» و «السكك داخل ايران موجودة ما تحتاجه إيران فقط ٣٢ كم ما بين خطوط السكك الحديد داخل أراضيها وصولاً إلى السكك الحديد العراقية (الشلامجة – بصرة)»

السوشـــيال ميـــديا

المواقـع الالكترونية

وتتبـع الاحداث اولا بأول

قبـل نحـو ٣١ عامـا احتضنـت شـبكة الإنترنـت موقعـا إلكترونيـا واحـدا فقـط هـو (World wide Web) أطلقـه عالـم الحاسـوب البريطاني تيـم بيرنـرز لـي فـي الثامـن مـن آب عـام ١٩٩١.

فيلي

ومـع نهايـة عـام 1992 كانـت شـبكة الإنترنـت بهـا قرابـة 10 مواقـع فقـط، ثـم أصبحـت بضعـة ألاف بعـد عـام 1994 حينـما بـرز أسـم موقـع «ياهـو» كمحـرك للبحـث ويقـدم خدمـات البريـد الإلكـتروني؛ ومـن ذلـك الحـين ارتفعـت الأعـداد لتصـل إلى أكـثر مـن 1.71 مليـار موقـع إلكـتروني بنهايـة آب 2019 وفـق أرقـام «إنترنـت لايـف سـتاتس»، التـي تعتمـد عـلى أسـماء النطاقـات المرتبطـة بخـوادم التخزيـن ومتاحـة بوسـاطة عنـوان إلكـتروني (IP).

ولاتتجـاوز المواقـع الفاعلـة 12% مـن إجـمالي العـدد الموجـود فعليـا، إذ يوجـد أقـل مـن 200 مليـون موقـع إلكـتروني فاعـل فقـط مـن بـين الـ 1.71 مليـار موقـع. وتشـير الأرقـام إلى وجـود نحـو 1.73 مليـار موقـع إلكـتروني، وفـق آخـر البيانـات حتـى اليـوم.

وفي العـراق وابتـداء مـن 2003/4/23, جـرى الغـاء كثـير مـن مؤسـسات النظـام المبـاد مـن بينهـا وزارة الاعـلام والمؤسـسات التابعـة لهـا مثـل المؤسـسة العامـة لإذاعـة والتلفزيـون ووكالـة الانبـاء العراقيـة, وجرائـد الثـورة والجهوريـة والقادسـية والعـراق، وبابـل , ومجلـة ألـف بـاء , فضلاً عـن العـشرات مـن المطبوعـات والدوريات الاعلاميـة والثقافيـة إلى جانـب الصحـف الاسـبوعية، امـا الاعـلام الالكـتروني فلـم يـك متاحـا للجمهـور عـلى نطـاق واسـع قبـل عـام 2003 بفعـل سياسـات النظـام السـابق الشـمولية بحسـب المراقبـين.

وكان في مقدمـة تطبيقـات الاعـلام الالكـتروني الجديـدة في العـراق الصحـف الالكترونيـة والمواقـع الاعلاميـة الاخباريـة فضـلاً عـن المدونـات وغيرهـا مـن التطبيقـات التـي لم تعـد تنتظـر للحصـول عـلى التأشـيرة الحكوميـة ولم تعـد الضغوطـات والقيـود الحكوميـة عائقـاً امـا تحركاتهـا؛ بـل اصبحـت تشـكل اهـم مجال لتجـاوز الخطـوط الحمـر التـي تفرضهـا السـلطة, بحسـب المتابعـين، والـشيء نفسـه فيـما يتعلـق بالمواقـع الالكترونيـة والمدونـات التـي يمكـن توظيفهـا في كتابـة المنشـورات والصـور التـي يجـري تسـجيلها وحفظهـا ووضعهـا في المدونـة وتوظيفهـا في نـشر الاحـداث المهمـة التـي يرصدهـا صاحـب المدونـة, ويقـول المراقبـون انـه نظـراً لنجاحهـا وقدرتهـا عـلى التعبـير عـن مطالـب وتطلعـات فئـات السـكان ونقـل احـداث لا تسـتطيع وسـائل الاعـلام التقليديـة الوصـول اليهـا او بثهـا لأسـباب عـدة, تشـهد المدونـات تزايـداً في عددهـا وعـدد مسـتعمليها , واسـهم هـذا الاعـلام في الآونـة الاخـيرة في جـذب الانظـار لعـدد مـن القضايـا التـي اثـارت الـرأي العـام وارغمـت حكومـات كثـيرة في اتخـاذ قـرارات ضـد رغبتهـا، عـلى حـد وصـف المراقبـين.

وان اهـم انجـاز في الاعـلام الالكـتروني بحسـب رأيهـم هـو الاهتـمام بحـق التعبـير, بمعنـى ان السـيطرة التـي كانـت مفروضـة مـن الرقابـة في الاعـلام السـابق لم يكـن لهـا حجـم كـما كانـت ان لم تكـن قـد الغيـت بالتـمام , وانـه بحكـم التقنيـات الرقميـة, اصبـح المتلقـي عـلى تماس مباشر مع الاعلام بوساطة طريقة تفاعليـة مـا بـين المسـتقبل والمتلقـي ومـا بـين مؤسـسة الاعـلام, اذ تـؤدي التفاعليـة بوسـائل الاعـلام دوراً مهـماً جذابـاً جـداً في اشـكال تكنلوجيـا الاتصـال كلهـا التـي تتسـم بدرجـات متنوعـة مـن التفاعليـة,

التـي عـن طريقهـا اصبـح الاتصـال الجماهـيري قريبـاً مـن الاتصـال الشـخصي, بحسـب تعبيرهـم، فقـد لوحـظ ان كثـيرا مـن المطالـب تحققهـا بعـض الحكومـات لمواطنيهـا عـبر التفاعليـة الاعلاميـة عـن طريـق المواقـع الالكترونيـة والـوكالات الاخباريـة الالكترونيـة او حتـى القنـوات الفضائيـة، عـلى حـد قولهـم.

ويلفـت مركـز الإعـلام الرقمـي وهـو مؤسسـة غـير حكوميـة الى أن عـدد مسـتعملي شـبكة الإنترنـت في العـراق وصـل الى 30.52 مليـون مسـتخدم بحلـول عـام 2021 بزيـادة 700 ألـف مسـتخدم عـن العـام الـذي سـبقه، قياسـا الى نفـوس العـراق المفـترض وهـو 40 مليـون نسـمة وفقـا لإحصائيـات وزارة التخطيـط العراقيـة؛ وبحسـب المركـز والمراقبـين فـان المتصفحـين في العـراق يتوجهون في الاسـاس الى منصـات التواصـل الاجتماعـي المتنوعـة ومـن ثـم يتابعـون المواقـع الاخباريـة مـن ضمـن تلـك المنصـات او بمعـزل عنهـا.

وعـزا المركـز «الزيـادة الحاصلـة في أعـداد مسـتخدمي كل المنصـات يعـود إلى تداعيـات جائحـة كورونـا والإغـلاق والحظـر الـذي شـهده العـراق لمواجهـة هـذه الأزمـة وتحـول عمليـات البيـع والـشراء والدراسـة والعمـل وغيرهـا إلى وسـائل الاتصـال الاجتماعـي».

ويشـير المركـز فيـما يتعلـق بالعـراق إلى «وجـود 20 مليـون مسـتخدم عـلى منصـة فيسـبوك، و13 مليـون مسـتخدم نشـط عـلى انسـتجرام، و11.25 مليـون مسـتخدم عـلى سـناب شـات، و1.30 مليـون مستخدم لتويتر، و1.20 مسـتخدم لشـبكة لينكـدان فضـلا عـن 17 مليـون مسـتخدم لفيسـبوك ماسـنجر».

ويلفت المراقبـون الى ان العراقيـين بحسـب الاحصائيـات يتابعـون ايضـا مـا تنـشره المواقـع الاخباريـة الالكترونيـة المقرونـة باسـتعمال وسـائل التواصـل الاجتماعـي، ويلمـح اكاديميـون بالقـول ان قـوة وسـائل الإعـلام وفي طليعتهـا مـا تنـشره المواقـع الاخباريـة العراقيـة التـي تكاثـرت بعـد عـام 2003 يتمثـل في قدرتهـا عـلى تشـكيل الـرأي العـام والتأثـير عليـه لتبنـي مواقـف معينـة إزاء شـتى القضايـا، ويمكـن ملاحظـة ذلـك في نـوع السـلوك السـياسي الـذي يسـلكه أفـراد المجتمـع اسـتجابة لمـا تطرحـه هـذه الوسـيلة الإعلاميـة أو تلـك، بحسـب قولهـم، مضيفـين القـول ان وسـائل الإعـلام في العـراق لهـا خصوصيـة في العمـل، فهـي ترتبـط ارتباطـا وثيقـا بالسياسـة والأحـزاب المتنفـذة؛ ومنوهـين الى ان «وسـائل الإعـلام هنـا تمثـل أجنحـة سياسـية أكـثر مـن كونهـا وسـائل لنـشر المعلومـات وكشـف القضايـا الغامضـة للجمهـور»، بحسـب تعبيرهـم.

ويضربـون مثـلا بتوجـه النـاس الى مـا يسـمى السوشـيال ميديـا **Social Media** وهـي مواقـع ويـب أو تطبيقـات تتيـح لمسـتخدميها التواصـل فيـما بينهـم عـن طريـق التواجـد تحـت سـقف شـبكي واحـد متصـل ومتشـعب، بالتنويـه الى انـه كانـت في العـراق 171 صحيفـة ومجلـة عـام 2003 وأصبحـت الآن 21 صحيفـة ومجلـة، تطبـع جميعهـا ثلاثـين ألـف نسـخة في اليـوم تـوزع عـلى المؤسسـات الحكوميـة والخاصـة، وقـد هجرهـا السـكان لعـدم قدرتهـا عـلى مواكبـة التطـورات، بحسـب المتابعـين.

ويبينـون أنـه مـع أزمـة كورونـا، تحولـت غالبيـة الصحـف إلى إصـدار أعدادهـا إلكترونيـا فقـط، وبعـدد صفحـات أقـل مـن السـابق، في وقـت توقفـت صحـف أخـرى عـن الإصـدار وقامـت بتقليـص رواتـب موظفيهـا لتجنـب إعـلان إفلاسـها و»موتهـا»، مشـيرين الى ان الإصـدار الإلكـتروني يقـدم مجانـا إلى القـارئ، لذلـك توقفـت الإيـرادات الصحفيـة مـن البيـع والإعلانـات، مشـيرين إلى أن الظـرف الحالي سـيجبر معظـم الصحـف عـلى التحـول إلى العمـل الإلكـتروني فقـط، ومنوهـين الى إن أغلـب السـكان باتـوا يعزفـون عـن شراء الصحـف، وان تراجـع الصحافـة الورقيـة لا يقتـصر عـلى العـراق بـل العـالم ككل، وعـد المراقبـون ان فـرض حظـر التجـوال أسـهم بشـكل كبـير فيـما اعتـبر «نقلـة نوعيـة» للصحافـة الورقيـة نحـو الإلكترونيـة، بحسـب قولهـم؛ ولقـد كانـت تتواجـد في العـراق منـذ نيسـان 2003 عـشرات بـل مئـات المواقـع اختفـى كثـير منهـا في اوقـات لاحقـة، بحسـب المراقبـين.

> **فيمـا يتعلـق بالعراق «وجـود 20 مليون مسـتخدم علـى منصـة فيسـبوك، و13 مليـون مسـتخدم نشـط علـى انسـتجرام، و11.25 مليون مسـتخدم علـى سـناب شـات، و1.30 مليـون مسـتخدم لتويـتر، و1.20 مسـتخدم لشـبكة لينكـدان فضلا عـن 17 مليـون مسـتخدم لفيسـبوك ماسـنجر».**

مشاهير «يوتيوب» الغربيون

حبل انقاذ لسياحة العراق

خلص تقرير بريطاني، إلى أن المدونين الغربيين الناشطين على موقع «يوتيوب» يقدمون صورة مغايرة عن العراق، بعد عقود من الازمات والحروب، ويساهمون في تعزيز النشاط السياحي الناشئ في البلد، واصبح تأثيرهم الايجابي أهم من تأثير وسائل الاعلام الغربية التقليدية.

فيلي

ورصد تقرير لموقع «ميدل ايست آي» البريطاني تحولا في زيارة السياح الغربيين الى العراق متأثرين بالناشطين المؤثرين والمدونين الفاعلين على «يوتيوب» الذين ينقلون مشاهد وانطباعات غير مألوفة بالنسبة الى الغربيين، عن العراق ومناطقه وناسه.

واشار التقرير الذي ترجمته مجلة «فيلي»، الى ان «المرشد السياحي حسين هارون كمرشد الذي يقول ان غالبية الزبائن كانوا من العراقيين قبل عامين، مستغلين استعادة الامن بعد هزيمة تنظيم داعش، من اجل استشكاف وطنهم، لكن في العام الماضي بدأ يحدث تغيير في ذلك».

ونقل التقرير عن هارون المتحدر من مدينة بابل التاريخية، قوله إن «العديد من من مستخدمي يوتيوب والمؤثرين (الانلفونسرز) من الغرب، بدأوا في المجيء» الى العراق». ولفت التقرير الى ان «العراق اجتذب منذ فترة طويلة تدفقا دائما للسياح الدينيين من ايران الى مدينتي كربلاء والنجف، الا ان هذا البلد لم يكن معروفا بالنسبة الى الزوار من الغرب».

وعدد التقرير الاحداث الكبرى التي عصفت بالعراق، من الغزو الامريكي في العام 2003، ثم التمرد الذي تبع ذلك، ثم حرب داعش، مشيرا الى انه في ظل تدفق الجنود والاسلحة، فان احدا لم يسمع بوجود السياح الغربيين.

وقال هارون للموقع البريطاني ان العراق «كان مغلقا على العالم طوال عقدين من الزمن».

مجموعات «الواتساب» تطن

وذكر التقرير ان «مدوني رحلات السفر الغربيين، بدأوا في صيف العام 2021، بالظهور في شوارع بغداد والموصل والبصرة، ويستقلون سيارات الاجرة ويشربون الشاي مع السكان المحليين ويدخنون النرجيلة (الشيشة)».

ونقل التقرير عن الخريج الجامعي عبد الله القزاز الذي أنشأ شركة «فيزيت الموصل» السياحية، «انها ظاهرة جديدة بالتأكيد.. الناس يرحبون، لكنهم ما زالوا يعتادون على رؤية سياح غربيين».

وطرح القزاز سببين للتغير الحاصل اولا تحسن الوضع الامني خلال السنوات الماضية، ثم زيارة البابا فرنسيس الى العراق في مارس/آذار العام 2021، موضحا ان «زيارة البابا وحقيقة ان العراق كان مفتوحا عندما تم اغلاق بقية العالم بسبب وباء كورونا» ساهما في زيادة زيارات السياح.

الا ان التقرير لفت الى «عامل آخر يتمثل في ان الحكومة العراقية اتخذت خطوة كبيرة في مارس/اذار الماضي، بعدما قررت السماح للزوار من دول مثل الولايات المتحدة وبريطانيا ومن الاتحاد الاوروبي، الحصول على تأشيرات دخول بمجرد وصولهم الى المطارات او الحدود البرية والبحرية للعراق».

وبحسب التقرير، فان «خطوة الحصول

على تأشيرة سياحية كانت عملية مرهقة اذا تستغرق شهورا وكلفتها الاف الدولارات، مضيفا ان المشجع اكثر ان العراق قام بالغاء شرط ان يكون لدى السائحين دليل يرافقهم معتمد من جانب الحكومة».

ونقل التقرير عن الامريكي ماك كاندي، هو مدون فيديو حول رحلات السفر، قوله إنه «ألغى لعدة سنوات العراق كوجهة للسفر بسبب القيود التي كانت قائمة، لكن الامور تغيرت الان، وانه بعد وقت قصير من اعلان العراق عن القواعد الجديدة للزيارة، فان هاتفه بدأ يرن، مضيفا ان «كل مجموعات الواتساب، كانت تطنطن».

واوضح كاندي ان «مجتمع مستخدمي يوتيوب، خاصة الذين يسافرون الى مناطق متشابهة ، يشبه بدرجة كبيرة موقع عمل مشترك، فكلنا يعرف الاخر، ولهذا فانه عندما يسمع شخص ما عن تغيير قواعد السفر، فاننا جميعا نكتشف ذلك».

واشار التقرير الى ان «البريطاني جاي بالفراي كان من اوائل مدوني رحلات السفر الذين ذهبوا الى العراق، وهو لديه 12 مليون مشترك على «يوتيوب» يتابعون رحلاته في مختلف انحاء الشرق الاوسط، وقام حتى الان بثلاث زيارات الى العراق منذ اب/اغسطس من العام 2021».

ونقل التقرير عن بالفراي قوله إن «العراق هو «بلدي العربي المفضل بالمطلق»، مضيفا بالقول «لا أظن انني صورت مشهدا من دون ان ياتي العراقيون للترحيب بي».

يستهل العديد من المدونين مقاطع الفيديو الخاصة بهم بالقول انهم لا يعتزمون التعبير عن آراء سياسية لان ذلك يثير انتقادات احيانا من المتابعين اذا كان البلد ساحة لصراعات.

ونقل التقرير عن الناشط الامريكي على «يوتيوب» دوج بارنارد الذي زار العراق برفقة بالفراي، قوله انه «لا يوجد في العراق «شخصية مثيرة للجدل تزعج الناس، وفي العراق خاصة، هناك احساس بان الكل يريد فقط لهذا البلد النجاح».

واوضح التقرير ان «العديد من مدوني رحلات السفر الذين يأتون الى العراق يقدمون محتواهم بطريقة معينة: لقطة ذاتية، وتحرير بسيط، والكثير من التفاعل مع السكان المحليين»، مشيرا الى انهم يستخدمون لغتهم العربية الركيكة وينأون بأنفسهم عموما عن القضايا السياسية».

ولفت التقرير الى ان احد اشهر مقاطع الفيديو التي نشرها بارنارد كانت تتعلق بتمضية ليلة سهر في الخارج مع عراقية في مدينة بغداد. وفي فيديو آخر، يصور بارنارد ايضا كيف شاهد هو واصدقاؤه بالصدفة عرض مواهب في الهواء الطلق في بغداد.

اما كاندي فقد نشر شريط فيديو مدته 25 دقيقة، صوره داخل صالون حلاقة متداع في المدينة.

تعلم كَيف تقول «حبيبي»

وبعدما اشار الى ان «متوسط عمر سكان العراق البالغ عددهم 40 مليون نسمة، 21 عاما، ذكر التقرير ان مستخدمي «يوتيوب» يقولون ان مشاهد الفيديو الخاصة بهم، تنال شعبية اكبر في العراق مما تناله في الغرب».

وعلى سبيل المثال، فان «العراقيين شكلوا 70% من الجمهور المتابع لكاندي بعد زيارته الى العراق، بينما شكل المتابعون من داخل امريكا، اقل من 5%.

وبحسب بارنارد فأن «حوالي 70% من المشاهدات على مقاطع الفيديو العراقية التي ينشرها كانت من العراقيين، بينما بالنسبة الى بالفراي فان الرقم هو حوالي 60%».

ونقل التقرير عن العراقي ديار طلال قوله ان «غالبية العراقيين يمضون حياتهم من دون رؤية اي غربي نهائيا، وهو يشعرون بالفضول لمعرفة كيف يختبر مدونو اليوتيوب من الغرب، بلدنا وثقافتنا».

ولفت التقرير الى ان «طلال هو من بين مؤسسي «مقهى المسافرون العراقيون» (ترافيليرز كافيه)، التي هي عبارة عن منصة على الانترنت تروج ل «المواطنة العالمية» بين العراقيين، والتي سرعان ما تحولت الى شبكة تضم 38 الف عضو على فيسبوك وهدفها مساعدة السياح على التجول في العراق».

وتابع طلال قائلا ان «العراقيين يريدون «ان يدعوا الناس الى بلدهم. ويعتقد البعض انه ربما لانهم من الولايات المتحدة التي لديها هذا التاريخ مع العراق، فانهم غير مرحب بهم. هذا ليس صحيحا».

واوضح الموقع ان «السياح يتواصلون مع المجموعة على الانترنت من اجل الحصول على المساعدة في كافة الامور، بدءا من الحصول على نصائح حول المواقع التي بامكانهم زيارتها، وصولا الى كيفية استئجار سيارة. وبالاضافة الى ذلك، يتشارك العراقيون ارقام هواتفهم مع الزوار طالبين منهم الاتصال بهم اذا كانت لديهم اي مشاكل».

وقال طلال «نحن نساعدهم على معرفة بعض الكلمات العربية. اذا تعلموا ان يقولوا حبيبي، فمن الاسهل التحدث».

ومن جهته، يرحب اسامة موسى ، الذي شارك مع طلال في تاسيس «ترافيليرز كافيه»، بالناشطين المؤثرين والمدونين من الولايات المتحدة واوروبا، قائلا «انهم يظهرون جانبا من العراق لا يمكن لوسائل الاعلام الغربية اظهاره ابدا».

وتابع «انهم يلهمون الناس لجعلهم يأتون». اما القزاز ، المتحدر من الموصل، فقد عبر عن نفس المشاعر قائلا «المدونون مستقلون. يمكنهم رواية القصة الحقيقية عما يمرون به هنا».

ومن جهته، قال هارون، المرشد السياحي من بابل، «نحن بحاجة الى القيام بالكثير من العمل. في الوقت الحالي، السياح متفاجئون، فلقد ادركوا الان، ان بامكانهم المشي في شوارع بغداد وان الوضع امن».

عيادات طب الاعشاب

مراجعوها ينشدون القدرة الجنسية وعلاج الامراض المزمنة

انتشرت في العراق ظاهرة الطب البديل او «طب الاعشاب» وتكاثرت العيادات المتعلقة بهذا الامر في بغداد والمحافظات، واصبحت لها برامج خاصة في الفضائيات؛ يقترن ذلك بتأكيد الخبراء المتواصل على ان الحاجة انتفت لوجود الطب البديل وان الجهل والفقر وتردي المؤسسات الصحية جعلتها بيئة لامتزاج اعمال السحر والشعوذة ومزجها بحجة الطب البديل، بحسب قولهم ...

فيلي

مشـيرين الى ان تـردي واقـع المؤسسـات الصحيـة وشـح الأدوية وانتشـار المغشـوش دفـع كثـيرا مـن العراقيـين الى التهافـت عـلى «المعاشـب الطبيـة»، ومنوهـين الى انهـا كانـت قـد بـدأت في مـدة العقوبـات التـي فرضـت عـلى البلـد في تسـعينات القـرن المـاضي، اثـر غـزو دولـة الكويـت.
ومـن المعلـوم انـه يتواجـد في السـياقات الطبيـة مـا يعـرف بالعـلاج الوَهمـيّ وهـو مـادة تُعطى للمريـض بهـدف علاجـه، ولا يكـون لهـا تأثـير حقيقـي في عـلاج المـرض بعينـه، بوسـاطتها يجـري إيهـام المريـض نفسـيًا بـأن هـذا العـلاج الـذي يتناولـه يحمـل شـفاءً لمرضـه وأنـه عـلاج فعـال في التخلـص منـه، كـما يسـتعمل هـذا العـلاج في اختبـارات الأدويـة الجديـدة وفي الأبحـاث الطبيـة، مـن دون ان يعـرف المُتـداوي مـا إذا كان هـذا الـدواء فعّـالًا أم لا، ويطلـق عـلى الحالـة التـي يـرى فيهـا المتلقـي للـدواء أنـه قـد شـعر بتحسـن فعـلًا بسـبب توقعاتـه الشـخصية «تأثـير الـدواء الوهمـي» أو «اسـتجابة الوهـم»، ويسـتعمل هـذا المـر في الابحـاث الطبيـة بصيغـة تجـارب تجـري عـلى مـرضى او متطوعـين بحسـب المصـادر الطبيـة؛ ولكـن هـذا موضـوع آخـر لا يشـمل التـداوي بالاعشـاب عـلى حـد قـول المتخصصـين.
صاحـب إحـدى المعاشـب الطبيـة في العاصمـة بغـداد، يـرى أن «طـب الأعشـاب أوسـع بكثـير مـن الطـب الحديـث وذلـك لوجـود الـدواء لـكل داء»، عـلى حـد وصفـه، مردفـا أن مسـتحضراته الطبيـة «أتـت بنتائـج إيجابيـة للأمـراض التـي تمـت معالجتهـا»، بحسـب قولـه.
ويلفـت المراقبـون الى ان «عيـادات الاعشـاب» في بغـداد شـهدت إقبـالاً متزايـداً عـلى مسـتحضراتها للأغـراض العلاجيـة، يفـوق في بعـض الأحيـان نظيرتهـا الكيميائيـة.

ويقـول صاحـب احـدى العيـادة الخاصـة بمسـتحضرات الاعشـاب انـه يعمـل في ضـوء نتائـج التقريـر الطبـي الصـادر عـن الطبيـب المختـص، مـع مراعـاة حالـة المريـض مـن الناحيتـين النفسـية والجسـدية، منوهـا الى أن أبـرز الحـالات المرضيـة التـي تجـري معالجتهـا في عيادتـه هـي في العـادة «ضعـف القـدرة الجنسـية لـدى الرجـال وعـلاج العقـم وأمـراض السـكر وضغـط الـدم والترشـيق وغيرهـا مـن الحـالات الأخـرى»، مفسـرا الإقبـال عـلى هـذا النـوع مـن العـلاج برخـص هـذه المسـتحضرات وقلـة أعراضهـا الجانبيـة مقارنـة بنظيراتهـا الكيميائيـة، وعـن مصـادر الأعشـاب المسـتعملة في عيادتـه يضيـف قائـلاً «أغلـب الأعشـاب في المسـتحضرات نسـتوردها مـن سـوريا والهنـد والصـين وإيـران، فضـلاً عـن تواجـد الأعشـاب المحليـة».
ويلفـت المراقبـون الى ان التقـدم في المجـالات الطبيـة في العـراق في سـبعينات القـرن المـاضي واوائـل الثمانينـات وزيـادة اعـداد المتخرجـين المتفوقـين في الكليـات الطبيـة العراقيـة في تلـك المـدة كاد ان يعصـف بـ«المعاشـب الطبيـة» في البلـد، لكـن السـنوات اللاحقـة شـهدت تراجـع الطـب في العـراق لاسـيما في عقـد التسـعينات وازدهـر الطـب البديـل لشـح الـدواء الكيميـائي، والمفارقـة هنـا ان هـذا الانتشـار زاد في السـنوات التـي تلـت عـام 2003 برغـم انتهـاء العقوبـات عـلى البلـد ويعـزو المراقبـون والمتخصصـون ذلـك الى تـردي واقـع المؤسسـات الصحيـة وهجـر كثـير مـن الأطبـاء الاختصاصيـين لمستشـفياتهم، فضـلاً عـن ارتفـاع أسـعار الأدويـة وكـثرة المغشـوش منهـا أو عـدم فاعليتهـا، مـما دعـا الكثـير مـن المـرضى إلى الاتجـاه نحـو أخصائيـي الطـب الطبيعـي والتـداوي بالأعشـاب، بحسـب تعبيرهـم.
وفي تصريحـات لبعـض مرتـادي عيـادات طـب الاعشـاب الى وسـائل الاعـلام يقـول احـد المتداويـن بهـا «التـداوي بالأعشـاب الطبيـة الطبيعيـة كان مـلاذي الأخـير لعـلاج مشـكلة تسـاقط الشـعر التـي تفاقمـت لـدي بعـد بلوغـي سـن الـ21، إذ جربـت أنواعـاً عديـدة مـن العـلاج الكيميـائي. لكـن جميـع محـاولاتي بـاءت بالفشـل»، مبينـا انـه اتجـه إلى فكـرة العـلاج بالأعشـاب بفضـل نصيحـة قدمهـا لـه أحـد أصدقائـه «أنفقـت أمـوالاً كثـيرة تصـل إلى مئـات الـدولارات عـلى هـذه المنتجـات ولكنهـا لم تـأت بـأي نتيجـة، فيـما يصـل سـعر العبـوة الواحـدة مـن العـلاج الطبيعـي نحـو 20 دولاراً وتكفـي لمـدة شـهر كامـل»، مضيفـا ان اسـتعماله للاعشـاب حـال دون تسـاقط شـعره، وأصبـح ينمـو مـن جديـد، بحسـب قولـه «بعـد أن بـدأت بالتـداوي بواسـطة العـلاج الطبيعـي الطبـي قبـل شـهور قليلـة باسـتخدام زيـت خـاص متكـون مـن خليـط مـن الزيـوت النباتيـة والأعشـاب وأنـا الآن في نهايـة مشـوار علاجـي».
ويرجـع آخـرون تفضيلهـم التـداوي بالأعشـاب عـلى الأدويـة الكيميائيـة إلى أسـباب مـن ابرزهـا «تـردي واقـع المؤسسـات الصحيـة في العـراق فضـلا عـن دخـول أنـواع متنوعـة ومختلفـة مـن الأدويـة المنتهيـة الصلاحيـة فضـلاً عـن ارتفـاع أسـعارها وكل هـذه العوامـل سـاعدت عـلى افتتـاح المعاشـب الطبيـة في العـراق»، عـلى حـد قـول بعضهـم.
ويقـول مسـتعمل آخـر للطـب البديـل «كنـت في السـابق اسـتخدم الأدويـة الكيمائيـة بكـثرة نظـراً لارتفـاع نسـبتي السـكر وضغـط الـدم لـدي، مـما سـبب لي أعراضـاً جانبيـة أبرزهـا فقـدان شـهية الطعـام وكذلـك شـعوري بـدوار مسـتمر، إلى أن قـررت اسـتبدال الأدويـة الكيميائية بالتـداوي بالأعشـاب».
والمفارقـة هنـا ان وزارة الصحـة تمنـح اجـازات لكثـير مـن عيـادات طـب الاعشـاب، وعـن هـذا يقـول مديـر مركـز طـب الأعشـاب التابـع لـوزارة الصحـة العراقيـة، إن «عـدد المعاشـب الطبيـة في عمـوم المحافظـات العراقيـة بلـغ نحـو 355 معشـباً مجـازاً مـن قبـل وزارة الصحـة العراقيـة»، منوهـا الى أن وزارة الصحـة أولـت اهتمامـاً كبيـراً بهـذا الطـب، الـذي وصفـه بـ«الأصيـل» وأخصائييـه مـن العشـابين؛ وبحسـب المتحـدث فـإن المركـز أغلـق كثـيرا مـن المعاشـب الطبيـة غـير المجـازة مـن قبـل وزارة الصحـة، واسـتدرك ان مركـزه عمـل وبالتنسـيق مـع الـوزارة عـلى وضـع ضوابـط وشروط معينـة لمنـح إجـازة فتـح «المعاشـب الطبيـة» في العـراق، التـي تشـمل بـأن يكـون العشـاب مـن حملـة الشـهادات الأكاديميـة المتخصصـة في هـذا المجـال وأن يجتـاز دورات عـدة.

> **ان «اقصـى مـا تتقاضـاه الاسـرة التـي تتكـون مـن 4 اشـخاص أو اكثـر لـرب الاسـرة (رجـل) هـو 175 ألـف دينـار عراقـي الآن، وبعـد الزيـادة سـتكون 275 الفـا، في حـين الاسـرة التـي ربـة المنـزل فيهـا امـرأة فإنهـا تتقاضـى الآن 225 الفـا، وبعـد الزيـادة سـتكون 325 الفـا، أي هنـاك 100 ألـف زيـادة» ..**

التغذية المدرسية
بين الضرورة وسوء الادارة

يشدد تقرير للأمم المتحدة على أهمية توفير الوجبات لأطفال المدارس، لا سيما في أوقات الأزمات، ويلفت إلى أن كثيرا من البلدان النامية تعاني نقصا في هذه البرامج، وقدم التقرير في اجتماع سنوي لخبراء التغذية المدرسية، شاركت في استضافته مؤسسة تغذية الطفل العالمية، وبرنامج الأغذية العالمي، ومركز التميز لمكافحة الجوع في البرازيل؛ وبحسب المديرة التنفيذية لبرنامج الأغذية العالمي اريثارين كزن، فان فرصة التعليم الجيد تكون متاحة، اذ تعزز التغذية المدرسية قدرة الأطفال على الاستفادة من هذه الفرصة، بحسب قولها.

فيلي

وفي العراق طبقت التغذية المدرسية منذ وقت مبكر، وبحسب لقاءات مع اشخاص عاصروا مدة الحكم الملكي فان التغذية كانت توزع في المدارس الابتدائية في حدود الساعة العاشرة صباحا، بأن يخرج التلاميذ من الصف الى ساحة المدرسة وكل واحد يحمل كوبه الذي جلبه من البيت ويأتي الفراش وبيده «الكتلي» الكبير المملوء بالشاي مع الحليب المحلى بالسكر ويملأ اكواب التلاميذ، ويأتي بعده الفراش الثاني ومعه حبوب زيت «دهن السمك» ويعطي كل طالب حبة واحدة.

وفي مدة الحكم الجمهوري وفي ضوء ذكريات احد الذين درسوا في العام الدراسي 1958-1959وكان حينها في الصف الخامس الابتدائي، بحسب يقوله، كانت وجبات التغذية المدرسية تشمل الموز والبرتقال والتفاح، والحليب الجيد المستورد خصيصا من هولندا، على حد وصفه، كما شملت الوجبات البيض المسلوق، وحبوب دهن السمك التي كانت تقدم بعد تلك الوجبات على وفق برنامج خاص بإشراف الدولة، مشيرا الى ان هذا النظام الغذائي بقي معمولا به في جميع ارجاء العراق ولم يتوقف الا بعد عام 1963، بحسب قوله.

ويتذكر أن الحكومة عينت في كل مدرسة موظف خدمة أو أكثر للقيام بإعداد الوجبة اليومية من تلك الأغذية، منوها الى انهم يباشرون عملهم بتنظيم مواعين «الفافون» على شكل «سفرة» ممتدة بصفين متقابلين لكل مرحلة دراسية وفي كل ماعون «يضعون لنا رغيف خبز وبيضة»، ومن الفواكه إما تفاحة أو

برتقالـة أو مـوزة مـع كـوب للحليـب مـن الفافـون ثـم نتنـاول حبـة دهـن السـمك، ويجـري ذلـك في «الفرصـة» مـا بـين الدرسـين الثـاني والثالـث أي بحـدود السـاعة العـاشرة صباحـا.

ويقـول آخـرون؛ لقـد كان كل مـا يقـدم طازجـا ومـن أفضـل الأنـواع واجودهـا، فلـم تـك قديمـة أو فاسـدة «لقد شـبعنا فاكهـة وكثيرٌ منـا عندمـا كان يشـبع مـن بعـض مـواد التغذيـة المدرسـية وحـين تفيـض الكميـات المقدمـة لنـا عـن حاجتنـا كان الواحـد منـا يحمـل الفائـض إلى البيـت، الى أخيـه الأصغـر أو أختـه الصغـرى».

وفي ايامنـا المعـاصرة كانـت الحكومـة العراقيـة قـد اعلنـت في عـام٢٠١٠ ان وزارة التربيـة العراقيـة تـدرس آليـة تعميـم برنامـج التغذيـة المدرسـية عـلى جميـع المـدارس لتوفـير الوجبـات الغذائيـة مجانـا للطـلاب في سـاعات الـدوام المـدرسي، وكشـفت الـوزارة انهـا كانـت قـد بـدأت في تنفيـذ البرنامـج قبـل عامـين مـن ذلـك العـام بشـكل تجريبـي في عـدد مـن المـدارس، في بعـض المحافظـات العراقيـة ولاقـى ترحيبـا مـن الطـلاب وذويهـم، بحسـب تصريـح لهـا.

وقـال وكيـل الـوزارة «نسـعى لتوسـيع هـذه التجربـة لتشـمل عـددا مـن المـدارس في عـشر محافظـات، وصـولاً إلى التطبيـق الفعـلي لبرنامـج التغذيـة المدرسـية في جميـع أنحـاء العـراق مـع انطـلاق العـام الـدراسي -2011 2012»، منوهـا الى أن الـوزارة تناقـش المـشروع مـع ممثلـين مـن مؤسسـات عراقيـة، كـوزارات التخطيـط والزراعـة والماليـة وهيئـة المستشـارين في مجلـس الـوزراء العراقـي؛ فيـما قـال وكيـل وزيـر التربيـة للشـؤون الإداريـة «إن بعـض العائـلات تضطـر، نتيجـة عـدم مقدرتهـا عـلى تحمـل مصاريـف أبنائهـا الدراسـية مـن مـأكل وملبـس ولـوازم مدرسـية، إلى إجبارهـم عـلى التسـرب مـن المدرسـة أو تـرك مقاعـد الدراسـة واللجـوء إلى العمـل مـن أجـل تغطيـة نفقـات المعيشـة».

واطلقـت وزارة التربيـة في حينـه وعـودا فيـما يتعلـق بالتغذيـة المدرسـية منهـا انهـا تقـوم بالتعـاون مـع منظـمات دوليـة، مثـل منظمتـي اليونيسـيف وبرنامـج الاغذيـة العالمـي (wfp)، لتوفـير الدعـم المـادي للبرنامـج والمسـاعدة في توفـير المـواد الغذائيـة الداخلـة في صناعـة الأطعمـة والإشراف عـلى نوعيتهـا؛ وانهـا تخطـط لإنشـاء مطاعـم في داخـل المـدارس بـدلا مـن الحوانيـت، وسـتتألف سـلة الطعـام المـدرسي مـن عنـاصر غذائيـة متكاملـة تـوزع عـلى الطلبـة والتلاميـذ بالمجـان بوجبتـين، إحداهـما في الصبـاح والثانيـة عنـد الظهـيرة، كـما قالـت الـوزارة انهـا تخطـط أيضـا لتوفـير ملابـس الـزي الموحـد للطـلاب.

وفيـما قـال بعـض الطلبـة «إن مـشروع التغذيـة سـيجعلنا في مأمـن مـن الأكلات الملوثـة وغـير الصحيـة، ويوفـر لنـا طاقـة غذائيـة كافيـة لمواصلـة الحصـص الدراسـية بانتبـاه وتركيـز عـال»، فان آراء اخـرى طرحـت قبـل البـدء بالمـشروع، ومفادهـا، ان الوقـت غـير مناسـب لتطبيـق هكـذا قـرار، وطالبـوا بـدلا مـن ذلـك بتصليـح المرافـق الصحيـة و «الجـام المكسـر» و «الرحـلات» و توفـير ظـرف مناخـي و تعليمـي مناسـب داخـل الصـف، وحـذروا مـن الفسـاد المتوقـع في اسـتيراد الاغذيـة بحسـب مـا صرح بـه بعضهـم.

وأشـادت أم لثلاثـة تلاميـذ، بالمـشروع، وقالـت «يعـد هـذا المـشروع خطـوة جيـدة، فهـو يرفـع عـن العائـلات الفقـيرة عـبء تهيئـة الطعـام المـدرسي لأطفالهـم أو المصاريـف الماليـة لهـذا الغـرض»، وقـال طالـب ثانويـة «إن كثـيرا مـن الطـلاب ينتابهـم الجـوع لاسـيما في آخـر حصـة دراسـية؛ ولتـلافي ذلـك يلجـأ قسـم منهـم أمـا إلى جلـب بعـض المأكـولات معـه مـن البيـت، أو شرائهـا مـن محـال غـير نظاميـة وهـو مـا قـد يعرضهـم لخطـر التسـمم».

وفي عـام 2014 كشـف عـما سـمي بـ «فضيحـة البسـكويت»؛ وشـكل مجلـس النـواب العراقـي لجنـة تحقيـق تولـت التدقيـق بالمعلومـات التـي اشـارت الى اسـتيراد وزارة التربيـة مـادة البسـكويت منتهيـة الصلاحيـة المخصصـة كوجبـات غذائيـة لطلبـة المـدارس الابتدائيـة؛ وهـو مـا عـده البعـض فضيحـة فسـاد جديـدة في البـلاد، ملمحـين الى تغيـير مـدة صلاحيـة البسـكويت بـين الطلـب الاصـلي والـوارد فعـلا، بحسـب قـول جهـات اعلاميـة اردنيـة تحـرت في الموضـوع، واكـدت وجـود مـا اسـمته تواطـؤا رسـميا في الأردن والعـراق عـلى حـد سـواء شـمل مئـات الاطنـان مـن البسـكويت المـورد.

> « بعـض العائـلات تضطـر، نتيجـة عـدم مقدرتهـا عـلى تحمـل مصاريـف أبنائهـا الدراسـية مـن مـأكل وملبـس ولـوازم مدرسـية، إلى إجبارهـم عـلى التسـرب مـن المدرسـة أو تـرك مقاعـد الدراسـة واللجـوء إلى العمـل مـن أجـل تغطيـة نفقـات المعيشـة»

المدنيون .. ضحايا غرور السلاطين ..

في كل الحروب يتصدر المدنيون الابرياء قوائم الضحايا ، لادخل لهم بالسياسة ولا فائدة يجنونها من رائحة البارود سوى الموت والدمار . هم حطب الحروب والصراعات في كل الازمان ، وها هو العالم يشهد مجددا منظر النازحين والهاربين من الموت في شتى الاتجاهات، رجال ونساء واطفال اصبحوا بلا وطن في ليلة وضحاها لا لشيء سوى لارضاء رغبات السلطان وتجار الموت !!

فەیلی

FAILY MAGAZINE
FEBRUARY 2022

شـباط 2022

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة
شفق للثقافة والاعلام للكورد الفيليين